الترجمة
معوقاتها وأسسها

إعداد المعلمة / سعدى زياد حسين

المقدمة

في القرن التاسع الميلادي، قام العرب بترجمة معظم مؤلفات أرسطو، وهناك مؤلفات كثيرة ترجمت عن اليونانية إلى العربية، وضاع أصلها اليوناني فيما بعد، فأعيدت إلى اللغة اليونانية عن طريق اللغة العربية أي أنها فيما لو لم تترجم إلى اللغة العربية لضاعت نهائيا.

إن كل لغة ذات طابع خاص في تركيب الجملة وترتيب مفرداتها (أي، القواعد) فمثلا، اللغة العربية تحمل في طياتها الجملة الاسمية والجملة الفعلية، بينما لا توجد الجملة الاسمية في اللغة الإنجليزية على سبيل المثال، فكل الجمل الإنجليزية هي جمل فعلية، وبالتالي فإن اختلاف التراكيب القواعدية للغات يجعل من مشكلات الترجمة عدم وجود مقاييس واضحة لنقل التراكيب، هذا بعد النقل الناجح للكلمة واختيار المرادف المناسب ذو المعنى القريب للكلمة، والتي يجب أيضا أن تتحلى بثقافة اللغة الهدف حتى يصل المعنى صحيحا دقيقا وسليما من الثقافة المصدر لعملية الترجمة.

.وبلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، الذي يروى أنه كان يمنح بعض المترجمين مثل حنين بن إسحق ما يساوي وزن كتبه إلى العربية ذهبا، ومن المعروف أن المأمون أسس دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة، ومن المعروف أن حنين بن إسحق ترجم وألف الكثير من الكتب وفي علوم متعددة، وتابع ابنه إسحق بن حنين بن إسحق هذا العمل.

تنشأ الصعوبة في الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وبالعكس في اختيار المعنى الملائم أو تحديد طبيعة استخدام الكلمة أو إيجاد الفرق بين المذكر والمؤنث أو تمييز العدد سواء مفرد أم مثنى أم جمع أو إيجاد الصيغة المعادلة للفعل ... الخ، وهي أمور تجعل من الصعب في بعض الأحيان اختيار المعادل الصحيح. ويساعد الإلمام الجيد بخصائص كل من اللغتين العربية والإنجليزية في تسهيل عملية التوصل إلى الترجمة الصحيحة والجيدة. وهي أمور نناقشها تفصيلا فيما يلي، وعلى أن نضع في اعتبارنا دائما أن الترجمة هي عملية سهلة ولكنها في غاية التعقيد في ذات الوقت.

أهمية البحث

نظرا لأهمية الترجمة بأنواعها وارتباطها الوثيق بمدخلات و مخرجات العملية التعليمية و التربوية فقد نشأت فكرة هذا البحث حيث تعتبر الترجمة فنا مستقلا بذاته حيث أنه يعتمد على الإبداع والحس اللغوي والقدرة على تقريب الثقافات وهو يمكن جميع البشرية من التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض. فهي فن قديم قدم الأدب المكتوب. فقد تم ترجمة أجزاء من ملحمة جلجامش السومرية، من بين أقدم الأعمال الأدبية المعروفة، إلى عدة لغات آسيوية منذ الألفية الثانية قبل الميلاد.

ومع ظهور الحواسب، جرت محاولات لاستخدام الحاسوب أو ترجمة النصوص من اللغة الطبيعية بالترجمة الآلية أو لاستخدام الحاسوب كوسيلة مساعدة للترجمة الترجمة بمساعدة الحاسوب.

أهداف البحث

١. تحديد الأسس العملية للترجمة.
٢. التفريق بين أنواع التراجم المختلفة.
٣. تحديد معوقات الترجمة الفورية والآلية.
٤. معرفة الصعوبات التي تواجه الترجمة
٥. اعتماد سبل صارمة و مفيدة لترجمة النصوص أيا كان نوعها.
٦. دراسة شاملة لنظريات الترجمة واختلاف المعنى.

مشكلة البحث

١. التفاوت بين النصوص المترجمة و الاختلاف الملحوظ بطرق الترجمة.

٢. وجود صعوبات عديدة تصادف المترجم و معوقات متنوعة عند الترجمة.

٣. تشويه بعض النصوص المترجمة باعتماد طريقة خاطئة عند الترجمة و أثناء نقل النص من لغة إلى أخرى .

اجراءات الدراسة

- تحديد نوعية المشكلة المتعلقة بالترجمة.
- تم دراسة مستويات الطالبات من حيث التفاوت بالتفوق الدراسي بإحدى المدارس الثانوية المجاورة.
- تنفيذ أوراق عمل مختلفة تشتمل على نصوص منوعة مابين نثرية و شعرية
- تحديد نصوص لتحويلها من الإنجليزية للغة العربية و العكس.
- إتمام التراجم.
- متابعة طرق التراجم المتنوعة.
- طرح الحلول المفترضة حسب نوعية المشكلة.
- اقتراح الحل النهائي.

مجتمع الدراسة و العينة و أدوات البحث العلمي

- تطبيق ترجمة نصوص متنوعة من قبل طالبات المرحلة الثانوية.
- استخدام استبانة شاملة عن الترجمة و أسسها و معوقاتها و نظرياتها .
- استخدام أوراق عمل للتراجم المختلفة و مناقشتها و ملاحظة اختلاف التراجم.

ماهي الترجمة ؟

الترجمة (وتسمى أيضا النقل) عملية لتحويل نص أصلي مكتوب (ويسمى النص المصدر) من اللغة المصدر إلى نص مكتوب (النص الهدف) في اللغة الهدف. فتعد الترجمة نقل للحضارة الثقافة والفكر .

لا تكون الترجمة في الأساس مجرد نقل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الهدف ولكن نقل لقواعد اللغة التي توصل المعلومة ونقل للمعلومة ذاتها ونقل لفكر الكاتب وثقافته وأسلوبه أيضا، لكن اختلفت النظريات في الترجمة على كيف تنقل هذه المعلومات من المصدر إلى الهدف، فوصف جورج ستاينر نظرية ثالوث الترجمة: الحرفية (أو الكلمة بالكلمة) والحرة (الدلالة بالدلالة) والترجمة الأمينة.

وتعتبر الترجمة فنا مستقلا بذاته حيث أنه يعتمد على الإبداع والحس اللغوي والقدرة على تقريب الثقافات وهو يمكن جميع البشرية من التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض. فهي فن قديم قدم الأدب المكتوب. فقد تم ترجمة أجزاء من ملحمة جلجامش السومرية، من بين أقدم الأعمال الأدبية المعروفة، إلى عدة لغات آسيوية منذ الألفية الثانية قبل الميلاد.

ومع ظهور الحواسب، جرت محاولات لاستخدام الحاسوب أو ترجمة النصوص من اللغة الطبيعية بالترجمة الآلية أو لاستخدام الحاسوب كوسيلة مساعدة للترجمة الترجمة بمساعدة الحاسوب.

أسس الترجمة

نقل المعنى (وليس نقل الكلمات نقلا حرفيا وإلا لن نستطيع نقل الشعر أو الأمثال أو التشبيهات المجازية والاستعارية).

نقل الغلاف اللغوي الذي يغلف المعنى (بمعنى نقل الزمن سواء ماضي أو مضارع(المضارع ليس زمنا وإنما هو صيغة. أما الأزمنة فهي الماضي والحاضر والمستقبل) إلى آخره، ومدلولات الزمن والنحو تضيف للمعنى وتعززه وبالتالي كلما تعمق المترجم في فهم الجملة كلما وجد أدلة ومفاتيح تثبت وتؤكد صحة ترجمته أو تقوده للأصح).

نقل الأسلوب (نقل أسلوب الكاتب أو المتحدث وتشبيهاته والصور الجمالية المستخدمة ونقلها من خلال حضارة اللغة الهدف حتى تصبح مستساغة ومفهومة).

إن القيام بعملية الترجمة مع مراعاة النقاط السابقة بالترتيب المذكور يجعل الترجمة في أدق ما يمكن. ولكن هناك سؤال هام يطرح نفسه، هل الترجمة علم أم فن؟

الترجمة علم وفن.

يجب تعلم معاني الكلمات والمصطلحات والعبارات.

يجب تعلم قواعد كلا اللغتان النحوية(كلا اللغتين) والاستفادة من مميزات كل لغة لتظهر ترجمة جيدة لا يستطيع أحد تمييز إن كانت الأصل أو الترجمة.

تعلم الصور والتشبيهات البلاغية ومعرفة مقابلها في اللغة الهدف.

تعلم أو معرفة حضارة وثقافة كلا اللغتين لأن هذا يعتبر النكهة التي تجعل للكلمات مذاق (مذاقا) أصيل(أصيلا).

التفنن في النقل وإظهار مواطن الجمال في كلا اللغتين.

الإبداع في إيجاد الكلمات الملائمة والتي تعبر عن قصد الكاتب أو المتحدث الحقيقي.

وبهذا تكون الترجمة علما، ومع الخبرة والممارسة تصبح فنا وإبداعا وعملا يجعل القائم عليه يستمتع به.

أنواع الترجمة

ترجمة تحريرية : هي ترجمة نص مكتوب إلى نص مكتوب بلغة أخرى.

ترجمة تتبعية : هي عندما يستمع المترجم للمتحدث وبعد أن يصمت المتحدث يبدأ المترجم بإعادة ما قاله المتحدث باللغة المترجم لها، وعادة يستخدم هذا النوع من الترجمة في المقابلات بين رؤساء الدول وكبار المسؤولين.

ترجمة فورية : هي ترجمة حديث بعض الناس بحيث يضع المترجم سماعة يستمع من خلالها للمتحدث وفي نفس الوقت يترجم إلى اللغة الأخرى، ويعد هذا النوع أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق حيث أنه لا يستحمل الأخطاء أو التفكير ولابد من أن يكون المترجم متقنا لكلتا اللغتين، ويستخدم هذا النوع من الترجمة في البرامج التلفزيونية المباشرة التي يستضاف فيها أجانب كما نشاهد عادة في قناة الجزيرة والعربية.

ترجمة الأفلام : هذا نوع مختلف من الترجمة يعتمد على ترجمة اللهجة العامية أو اللغة الدارجة للمتحدثين، وهنا تكمن صعوبة إيجاد المقابل الثقافي لكل كلمة في اللغة المترجم إليها، حيث أن اختلاف الثقافات والحضارات هو الذي يحكم وجود كلمات بعينها في لغة ما.. وقد يعتمد المترجم على مهاراته السمعية في الترجمة أحيانا حيث أنه قد لا يتوفر النص المكتوب للفيلم، وقد يتوفر النص ولكن عدم مشاهدة الأحداث تشكل صعوبة في الترجمة حيث لا يستطيع المترجم التمييز بين المذكر والمؤنث في الأفلام الناطقة باللغة الإنجليزية وذلك لطبيعة اللغة الحيادية، وفي أفضل الحالات يتوفر للمترجم النص المكتوب وشريط الفيلم وقد تكون هذه حالة مثالية نادرا ما تحدث.

يوجد تقسيم أخر للترجمة وهو:

الترجمة ضمن اللغة الواحدة: وتعني هذه الترجمة أساسا إعادة صياغة مفردات رسالة ما في إطار نفس اللغة. ووفقا لهذه العملية، يمكن ترجمة الإشارات اللفظية بواسطة إشارات أخرى في نفس اللغة، وهي تعتبر عملية أساسية نحو وضع نظرية وافية للمعنى، مثل عمليات تفسير القرآن الكريم.

الترجمة من لغة إلى أخرى: وتعني هذه الترجمة ترجمة الإشارات اللفظية لإحدى اللغات عن طريق الإشارات اللفظية للغة أخرى. وما يهم في هذا النوع من الترجمة ليس مجرد مقارنة الكلمات ببعضها وحسب، بل تكافؤ رموز كلتا اللغتين وترتيبها. أي يجب معرفة معنى التعبير بأكمله.

الترجمة من علامة إلى أخرى: ***وتعني هذه الترجمة نقل رسالة من نوع معين من النظم الرمزية إلى نوع آخر دون أن تصاحبها إشارات لفظية، وبحيث يفهمها الجميع. ففي البحرية الأمريكية على سبيل المثال، يمكن تحويل رسالة لفظية إلى رسالة يتم إبلاغها بالأعلام، عن طريق رفع الأعلام المناسبة***

تاريخ الترجمة

عرف العرب الترجمة منذ أقدم عصورهم، ولقد أشار الدكتور عبد السلام كفافي في كتابه "في الأدب المقارن" إلى أن العرب كانوا "يرتحلون للتجارة صيفا وشتاء ويتأثرون بجيرانهم في مختلف نواحي الحياة، لقد عرفوا بلاد الفرس، وانتقلت إليهم ألوان من ثقافتهم.. وانتقلت بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية، وظهرت في شعر كبار الشعراء، وكان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية. كذلك عرف البعض جيرانهم البيزنطيين.

إذن احتك العرب منذ جاهليتهم بالشعوب الثلاثة المحيطة بهم، وهي الروم في الشمال والفرس في الشرق والأحباش في الجنوب، ومن الصعب قيام مثل هذه الصلات الأدبية والاقتصادية دون وجود ترجمة، وإن كانت في مراحلها البدائية.

ففي القرن التاسع الميلادي، قام العرب بترجمة معظم مؤلفات أرسطو، وهناك مؤلفات كثيرة ترجمت عن اليونانية إلى العربية، وضاع أصلها اليوناني فيما بعد، فأعيدت إلى اللغة اليونانية عن طريق اللغة العربية أي أنها فيما لو لم تترجم إلى اللغة العربية لضاعت نهائيا.وبلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، الذي يروى أنه كان يمنح بعض المترجمين مثل حنين بن إسحق ما يساوي وزن كتبه إلى العربية ذهبا، ومن المعروف أن المأمون أسس دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة، ومن المعروف أن حنين بن إسحق ترجم وألف الكثير من الكتب وفي علوم متعددة، وتابع ابنه إسحق بن حنين بن إسحق هذا العمل.

ففي القرن التاسع الميلادي، قام العرب بترجمة معظم مؤلفات أرسطو، وهناك مؤلفات كثيرة ترجمت عن اليونانية إلى العربية، وضاع أصلها اليوناني فيما بعد، فأعيدت إلى اللغة اليونانية عن طريق اللغة العربية أي أنها فيما لو لم تترجم إلى اللغة العربية لضاعت نهائيا.

وكان المترجمون من أمثال حنين بن اسحق وثابت بن قرة يتقنون اللغة العربية والسريانية وكذلك العلوم التي يترجمونها. وكان حنين بن اسحق قد عاش فترة في اليونان بهدف دراسة اللغة اليونانية، وكان يترجم الجملة بجملة تطابقها في اللغة العربية، ولا يترجم كل مفردة على حدة، كما ترجم يوحنا بن البطريق وابن الحمصي وغيرهما. وكذلك فإن الطريقة التي اتبعها

حنين بن اسحق هي الأفضل. من بين الكتب التي ترجمها حنين بن إسحق كتاب "الأخلاق" لأرسطو، وكتاب "الطبيعة" للمؤلف نفسه. وكان العرب في العصر العباسي يهتمون بدقة الترجمة ولهذا ظهرت عدة ترجمات لنص واحد، فعلى سبيل المثال ترجم أبو بشر متى بن يونس كتاب "الشعر" لأرسطو (٣٨٤-٣٢٢) ثم ترجمه مرة ثانية يحيى بن عدي. فتكرار الترجمة يدل على الحرص على دقتها.

وقام عبد الله بن المقفع وهو فارسي الأصل في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور بترجمته من الفارسية إلى العربية وأضاف إليه بعض الأشياء، وكان هدف عبد الله بن المقفع من ترجمة "كليلة ودمنة" تقديم النصيحة للمنصور للكف عن ظلم العباد، فأراد ابن المقفع من كتابه الإصلاح الاجتماعي، والتوجيه السياسي، والنصح الأخلاقي. ولكنه نفسه لم ينج من الظلم فقتله الخليفة.

ولقد حدث أن أعيدت ترجمة كتاب "كليلة ودمنة" إلى اللغة الفارسية عن النص العربي، لضياع الترجمة الفارسية وهو الأمر نفسه الذي حدث لبعض النصوص الإغريقية وكانت لغة عبد الله ابن المقفع جميلة بعيدة عن الابتذال وتمت الترجمة، كما هو معروف عن لغة وسيطة، لأن الكتاب بالأصل كتب باللغة الهندية القديمة، وليس باللغة الفارسية.

وجرت على الكتاب بعض التعديلات قام بها الطبيب الفارسي برزوية أثناء الترجمة إلى الفارسية وكذلك أضاف الوزير الفارسي بزرجمهر بعض الأشياء إلى الكتاب مثل ما يخص بعثة برزوية إلى بلاد الهند، وأثناء الترجمة من الفارسية إلى العربية أضاف عبد الله بن المقفع بعض الأشياء، ولقد أشار إلى هذه الأمور فاروق سعد في مقدمته لكتاب كليلة ودمنة.

وبالوقت ذاته بدأت الترجمة في العصر العباسي من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، ولقد أشار المستشرقون إلى دور العرب في الحضارة الأوروبية، في هذه الفترة. كما أشار بعض الأدباء الغربيين إلى فضل علوم العرب على الغرب نذكر من هؤلاء الأديب الألماني غوته (١٧٤٩-١٨٣٢).

يقول الجاحظ في قيمة الترجمة:

لا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سواء وغاية، ومتى وجدناه أيضا قد تكلم بلسانين،

علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها، وتعترض عليها، وكيف يكون تمكن اللسان منهما مجتمعين فيه، كتمكنه إذا انفرد بالواحدة، وإنما له قوة واحدة، فإن تكلم بلغة واحدة استفرغت تلك القوة عليهما، وكذلك إن تكلم بأكثر من لغتين، وعلى حساب ذلك تكون الترجمة لجميع اللغات، وكلما كان الباب من العلم أعسر وأضيق، والعلماء به أقل، كان أشد على المترجم، وأجدر أن يخطئ فيه، ولن تجد البتة مترجما يفي بواحد من هؤلاء العلماء.

مشاكل الترجمة:

يجمع دارسو الترجمة وممارسوها على أن من أعظم مشاكل الترجمة هي عجز المترجم - أيا كان - في توصيل المعنى الدقيق لأية مفردة في النص الذي يريد نقله إلى لغة أخرى، وترجع هذه المشكلة إلى عدة عوامل، أهمها:

أن كل لغة تحمل في طياتها العديد من المرادفات التي تختلف في معانيها اختلافا طفيفا عن بعضها البعض، ويقول الكثيرون بأنه لو لم يختلف المرادف (أ) عن المرادف (ب) لما وجد الاختلاف في شكل الكلمة ولا هيئتها.

إن كل لغة لا بد وأنها تنتمي إلى ثقافة معينة، وبالتالي فإن المترجم قد ينقل الكلمة إلى لغة أخرى ولكنه لن يستطيع أن ينقل ثقافة هذه الكلمة بشكل فعال بحيث ينقل تصور صاحب الكلمة الأصلية إلى اللغة المستهدفة في الترجمة.وقد تؤدي تلك الاختلافات اللغوية (أو حتي اللهجية) على مستوى المفردة إلى إشكاليات كبيرة، كما حدث للمترجم في يوم ذي قار حين ترجم كلمة (مها) العربية إلى "كوان" (بقر) الفارسية.

إن كل لغة ذات طابع خاص في تركيب الجملة وترتيب مفرداتها (أي، القواعد) فمثلا، اللغة العربية تحمل في طياتها الجملة الاسمية والجملة الفعلية، بينما لا توجد الجملة الاسمية في اللغة الإنجليزية على سبيل المثال، فكل الجمل الإنجليزية هي جمل فعلية، وبالتالي فإن اختلاف التراكيب القواعدية للغات يجعل من مشكلات الترجمة عدم وجود مقاييس واضحة لنقل التراكيب، هذا بعد النقل الناجح للكلمة واختيار المرادف المناسب ذو المعنى القريب للكلمة، والتي يجب أيضا أن تتحلى بثقافة اللغة الهدف حتى يصل المعنى صحيحا دقيقا وسليما من الثقافة المصدر لعملية الترجمة.

المشكلات اللغوية في الترجمة الآلية إلى الإنجليزية

ولعل اكبر المشكلات في هذا المجال، صعوبة «برمجة الحس العام» (Common Sense).

ومن هنا، لا بد من المراجعة البشرية لما قد ينتج عن الترجمة الآلية، كما تفعل بعض المؤسسات. وللوصول الى ترجمة آلية «سليمة»، يجب مراعاة المكونات الرئيسية وهي تشمل: تحليل جملة لغة المصدر، ثم تحويل ناتج التحليل نحويا ومعجميا وتوليد «ترجمة الجملة» عبر ثلاثة نظم: الترجمة المباشرة، وهي ابسط نظام للترجمة الآلية، واستخدام طريقة التحويل، وهو اكثر جودة من النظام المباشر خصوصا لو استخدم في مجال محدد كالهندسة او الطب. ويعتمد هذا النظام على استخدام قواعد اللغة المصدر ثم تحويل الجملة الى شكل بياني. والنظام الاخير هو استخدام اللغة الوسطى.

لكن ما هو مستقبل الترجمة الآلية وآفاقها؟

فعند ترجمة الشعر العربي إلى الإنجليزية اذا كانت الترجمة العلمية والادبية الى العربية بائسة الى هذه الدرجة، فان الترجمة منها الى اللغات الاخرى اكثر بؤسا بكثير.

تقول الاستاذة الجيوسي في بداية شهادتها عن تجربتها في الترجمة: «لقد بدأت هذا العمل كمغامرة شخصية تكشفت سريعا عن دلالات كثيرة. كانت الحوافز والقناعات قد تراكمت في نفسي خلال السنوات الاربع الاولى من تدريسي الجامعي في اميركا، الى ان افقت ذات صباح، وقد تملكني ادراك حاسم باننا نحن العرب، واقعون في ورطة ثقافية كبيرة وان وضعنا الثقافي في العالم حرج ومترد، وعلينا ان نعمل بقوة، وتخطيط ذكي لكي نغير الوضع الهجين تغييرا حاسما عادلا يعيد الينا مكانتنا المسلوبة ويضعها في مكانها الطبيعي من الثقافة العالمية».

وكانت التجربة الاولى مع مؤسسة بروتا، عام ١٩٨٠ التي تبنت الترجمة النصية المباشرة، ومع مؤسسة «رابطة الشرق والغرب» ١٩٩٠، التي تبنت «النقل الوصفي لتاريخ الحضارة والفكر والابداع عن طريق البحث في مجالاتها المختلفة والكتابة عنها».

وبعد سرد للصعوبات الحالية التي تعرضت لها المؤسستان، تحدثت الجيوسي عن ترجمتها للشعر والنثر العربي الحديثين، واشكالية هذه الترجمة الى الانجليزية، وخاصة في ما يتعلق بالشعر. فاللغة الشعرية الانجليزية ابعد اللغات عن اللغة الشعرية العربية. فهي، كما تعتقد، لغة فيها مباشرة وجفاف، وبعيدة عن العاطفية والبلاغة والخطاب العالي اللهجة. ولذا يواجه المترجم «اشكالات كبيرة في ايصال المعنى الى القارئ»، بينما كانت لغة الشعر العربي في القرن العشرين اجمالا لغة «معقدة، عاطفية، شديدة الحيوية والعنفوان والتحدي، عالية النبرة، احيانا هجومية غاضبة واحيانا مفعمة بالحنين المكبوت. وهذه جميعها صفات تبعدها كثيرا عن لغة الشعر المكتوب بالانجليزية».

وتعتقد الجيوسي ان اللغات الاوروبية الاخرى، كالايطالية والاسبانية والفرنسية، بامكانها ان تستوعب العاطفية في الشعر العربي من دون صعوبة كبيرة، كما ان اللغة الالمانية يمكن ان تستوعب شيئا من البلاغة العربية واللهجة العالية. ولم تتوقف د. الجيوسي عند هذا الرأي الغريب الذي يصح على اللغة الاسبانية والايطالية الى حد ما، لتشابه التركيبة النفسية والذهنية نتيجة ظروف تاريخية معينة، بالرغم من اختلاف النسق والنظام اللغويين.

وعلى اية حال، كانت الترجمة عند الجيوسي وفريقها تتم عبر مرحلتين، المرحلة الاولى، اي مرحلة النقل الى الانجليزية، يقوم بها من يتقن اللغتين، والثانية عملية صقل النص الانجليزي، ويقوم بها شاعر انجليزي اذا كان النص شعرا، او كاتب انجليزي او اميركي اذا كان النص نثرا.

وكانت هذه الطريقة تضمن كما تقول نقل القصيدة من مصطلحها الشعري العربي الى مصطلحها الشعري الانجليزي. وهي تقصد بـ«المصطلح الشعري» مجموع المفردات التي يستعملها الشعراء في الشعر وقد تكون لها دلالات شعرية خارجة عن دلالاتها القاموسية. وهو يتمثل ايضا، في التعابير التي تتشكل في فترة شعرية بناء على المدرسة التي يتبعها الشاعر. فالقاموس الشعري الذي نجده في شعر المدرسة الكلاسيكية يختلف عنه في شعر الرومانسيين او الرمزيين، وله استقلاليته الخاصة في الشعر بحيث ان استعمال التعبير نفسه في النثر قد لا ينجح.

ترجمة ما سمته «المصطلح الشعري»، اذن، كانت اشق المشاكل التي واجهتها الجيوسي وفريقها في عملية نقل النصوص الشعرية العربية، وكذلك خلق هذا المصطلح الشعري في اللغة المترجم اليها. وهنا هي الانجليزية.

ومن الطريف، والدال ايضا، ان نتعرف على كيفية استقبال الشعراء الانجليز او الاميركان الذين يصوغون النص النهائي لقصائد بعض الشعراء العرب. يقول احدهم، وهو الشاعر كريستوفر ميدلتون عن قصائد بعض الشعراء العرب المعروفين: «لقد شعرت بنفور شديد المرة تلو المرة حين كنت اعمل على هذه القصائد. كل هذه الاسطورية الغامضة وكل ذلك التفخيم! ان هذا الشعر يقصر دون الكشف عن لمنطقية التعقيدات العاطفية وما تنطوي عليه من يأس وفوضى، وبدل ذلك يضفي على الكفاح نوعا من العاطفية كأن يقول: «اعانق البندقية يجب ان تكون ثمة حدود في الشعر تقف سدا امام فائض اليأس والمرارة والعاطفة المشبوبة».

وهذا الشاعر، كما تذكر الجيوسي، قد ترجم للسياب ونازك الملائكة واعجب بشعرهما كثيرا.

وكان اصعب الشعر واكثره فشلا، في تجربتها وفريقها، شعر السبعينات لانه «امتلأ بالتأزم والقلق الفائر والبطوليات من جهة، كما كثرت فيه الصور المعقدة المتداخلة الخالية من المنطق الداخلي والخارجي».

من هنا تكون الترجمة، في رأي الجيوسي، وسيلة ناجحة في الكشف عن مساوئ اي عمل ادبي.

صعوبات الترجمة ومشاكلها

ندرس في هذا البحث بعض الصعوبات والمشاكل التي تواجه المترجم حينما يشرع في عملية الترجمة.

وتنشأ تلك الصعوبات والمشاكل من حقيقة أن المعادل من حيث المعنى semantic equivalent في اللغة المنقول إليها قد لا يقوم بنقل أو توصيل نفس الرسالة المكتوبة في اللغة المصدر، أو أن يكون القالب اللغوي الذي تُعرض به الرسالة في اللغة المصدر مختلفا أو غير كافٍ عن ذلك الموجود في اللغة المنقول إليها، خصوصا إذا كانت المعلومات والافتراضات المشتركة فيما بين القارئ والناقل مختلفة، وخصوصا أيضا إذا حدث ذلك بين لغتين تختلفان تماما من الناحية الثقافية مثل اللغة الإنجليزية والعربية. ذلك أنه ليس من السهل الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية أو العكس نظرا لاختلاف بنية وتركيب كل من اللغتين تماما عن بعضهما.

وتمتلئ اللغة العربية بالاختلافات الدقيقة وتمتاز كل من الأسماء والأفعال فيها بالمرونة. وتظهر عدم القابلية للترجمة حينما يكون من المستحيل إيجاد خصائص معادلة من الناحية الوظيفية للحالة المعروضة في نص اللغة المصدر لكي يمكن نقلها إلى المعنى السياقي في نص اللغة المنقول إليها.

ولتوضيح ذلك بشكل دقيق، ننظر إلى المثال التالي، فاللغة الإنجليزية تقول:

My father is a teacher

ويقابلها في اللغة العربية:

والدي معلم

وهكذا يتضح الفرق بجلاء بين سياق اللغتين، فالجملة في اللغة العربية لا يوجد بها فعل أو أداة للتعريف والتنكير.

وتنشأ الصعوبة في الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وبالعكس في اختيار المعنى الملائم أو تحديد طبيعة استخدام الكلمة أو إيجاد الفرق بين المذكر والمؤنث أو تمييز العدد سواء مفرد أم مثنى أم جمع أو إيجاد الصيغة المعادلة للفعل ... الخ، وهي أمور تجعل من الصعب في بعض الأحيان اختيار المعادل الصحيح. ويساعد الإلمام الجيد بخصائص كل من اللغتين العربية والإنجليزية في تسهيل عملية التوصل إلى الترجمة الصحيحة والجيدة. وهي أمور نناقشها تفصيلا فيما يلي، وعلى أن نضع في اعتبارنا دائما أن الترجمة هي عملية سهلة ولكنها في غاية التعقيد في ذات الوقت.

Literary translation problems

- ## *Untranslatability*

The problem of untranslatability between Arabic and English is very obvious due to the fact that both languages are culturally and linguistically distant Arabic is Semitic language, whereas English is an .Indo-European language

Translation from classical Arabic to modern English may even pose .more untranslable possibilities

Nida (1964:160) argues that ''where the linguistic and cultural distances between source and receptor codes are least, one should expect to encounter the least number of serious problems''. Thus, one should expect a greater of untranslatability between Arabic and .English

- ## *culture different*

Culture is complex collection of experiences, which includes history, .social norms, religion….etc

A good translator needs to be not only bilingual but also bi cultural, because culture effect vocabulary and structure

In addition a good translator should trace cultural points and project .them in the translated work

.Even the climate has its input in translation

Just compare the sentence ''This news has warmed my heart' 'and its :version in Arabic

لقد أثلجت صدري بهذا الخبر

When you translate, you should read between the lines, looking for .cultural a speech

:For example

Snow is a part of the Eskimos life. There are different words to identify .different kinds of snow

طلق الرجل زوجته بالثلاثة وحرص على أن تصلها ورقتها في أقرب وقت.

The wife got an absolute (irrevocable) divorce by her husband who .made sure the she received her bill of divorce as soon as possible

In translation this proverb ….the translator should be careful …because literally translation is unacceptable in Arabic culture

But we can solve this problem by finding a fit equivalence in

The lexical and semantic differences between

Arabic and English constitute a major problem in the translating process. Thus, translators are required to pay meticulous attention to .word selection and semantic relations between the two languages

.The problem here is not with Arabic as much it is with English

English is loaded with meaning. A word in English can refer to different unrelated things as in the following examples:

Spring

A place where water comes naturally from the). ground

.The season between winter and summer

A length of metal wound a round, which tends to push, pull, or twist against a force and return to its original shape

. Bank 1- where people deposit their money

.the riverside-

idioms: one of the problems we have with idioms is that we cannot :guess the meaning from the word they contain. For example

To burn the boats'' is not translated as also ((To " يحرق القوارب But as smell a rat)) is not translated as

((يقطع خط الرجعة))

يشم فأرا but as ((يساوره الشك)) .

:poetry-

Translating poetry is very critical and irksome mainly because of its metaphoric to emotional aspect, in addition we need to analyses the .(words, meaning and after the flow and rhythm (or rhyme

The difficulty of poetic translation leads many to think that the translator of poetry must himself be a poet otherwise he should not !dare to square the circle

Poetry can be translated by those who have deep interest in poetry and .who possess the poetic feel and sensation

Poetry

. Is that the light of your eyes

؟Or is it the light of two stars

.No one can see me but you can

ضوء عينيك أم هما نجمتان

كلهم لا يرى ......وأنت تراني .

poetry cannot be translated, nor should it paraphrased, for once so "transported its order is disrupted, its meter fractured, its beauty lost, its points of novelity and delight devalued, and it becomes as ordinary "prose

"الشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول تتقطع نظمه، وبطل وزنه،وذهب حسنه،وسقط موضع التعجب منه ، وصار كالكلام المنثور."

.Respect to punctuation conventions-

.proper noun name of people, organizations, and places-

. As well as FBI =Federal Bureau of Investigations

WTO=World Trade Organization

..PNA= Palestinian National Authority

:Metaphorical Expression-

Our Arabic language is rich by metaphorical expressions because it make the text or speech more eloquence and fluent, however, when we want to translate it in to English we face a big problem because its impossible to translate the metaphorical expressions literally, but we can translate what the writer mean by this expression

:specification the gender-

When the text is unfinished we face a difficulty to specify gender of the character in (SL)....((if he is male or female

: Archaic Arabic and Archaic English-

We mean by this point the historical distance between (SL) and (TL) .either in Arabic language or English language

For example: Shakespeare

He had a special style and language call by ''English's Shakespeare so that there are difficulties face primary translator because he has a limited knowledge about

."English literature "

.There's nothing so become a man as modest stillness

Shakespeare

.Two example: from standard Arabic

" حصن علمك من العجب، ووقارك من الكبر، وعطاءك من السرف، وصرامتك من العجله ،وعفوك من تعطيل الحدود،وصمتك من العي ، واستماعك من سؤ الفهم، واستئناسك من البذاءة ، وخلواتك من الإضاعة ، وغرماتك من اللجـاجة ، وروغاتك من الاستسلام ، وخدارتك من الجبـن " .

، Whereas this text refer to archaic Arabic

The translator find a problem here as a result multi-dialect in addition less use standard Arabic

---

كيف تترجم ؟

أساليب الترجمة

Translation Techniques

يتضح أن المشكلة في الترجمة تتمثل دائما في البحث عن المعادل في الترجمة Translation Equivalent وليس في إيجاد المقابل الشكلي Formal Correspondent. وقبل أن نسهب في هذا الحديث، يجب علينا أولا توضيح الأساليب التي يمكن أن تتم بها ترجمة المفردات:

١- نقل الكلمة حسب طريقة نطقها في اللغة المصدر Transliteration:

والأمثلة على ذلك من اللغة العربية إلى الإنجليزية:

intifada == انتفاضة

jihad == الجهاد

ومن الإنجليزية إلى العربية:

technology == تكنولوجيا

democracy == ديمقراطية

ويطلق على هذه العملية الأخيرة (أي من الإنجليزية إلى العربية) مصطلح التعريب Arabicization.

٢- معادل الترجمة Translation Equivalent:

والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها:

candid camera == الكاميرا الخفية

contact lenses == العدسات اللاصقة

ويندرج تحت هذا النوع أيضا الأمثال الشعبية، مثل:

haste makes waste == في التأني السلامة وفي العجلة الندامة

٣- المقابل من حيث الشكل Formal Correspondent:

وأمثلة ذلك:

the first lady == السيدة الأولى

cold war == حرب باردة

the premier == الوزير الأول (رئيس الوزراء)

ولذلك يجب التركيز على طريقة التفكير.

ويجب التأكيد هنا على حقيقة أن المقابل من حيث الشكل يتضمن بالضرورة وجود معادل الترجمة، بينما لا يتضمن معادل الترجمة وجود المقابل من حيث الشكل. وعلى سبيل المثال، فإن العبارة:

The door of the class

يمكن أن تترجم إلى:

باب الفصل

وقد تمت هذه الترجمة بأسلوب المعادل في الترجمة، ولا تتضمن وجود المقابل من حيث الشكل. وعلى الرغم من ذلك، يمكن الحصول على المقابل من حيث الشكل في نفس الجملة، إذ نقول: الباب تبع الفصل

وبالطبع فهذه الترجمة عامية. ويمكن لنا أن نلاحظ بوضوح أن الجملة الأخيرة تتضمن معادل الترجمة أيضا. وهذا ما يؤدي بنا إلى التأكيد على حقيقة أن عملية الترجمة هي بالأساس مسألة إيجاد معادل الترجمة.

وبذلك تترجم الجملة:

.She got seriously ill last night

إلى:

اشتد عليها المرض ليلة الأمس

ويمكن أن ننتقل بالحديث الآن من مجال المفردات إلى التعميم على الرسالة التي تتم ترجمتها ككل. فوفقا لما سبق، يمكن القول بوجود شكلين في الأساس يمكن أن تتم بهما ترجمة الرسالة، وهما التكافؤ الشكلي والتكافؤ المعنوي.

ويركز التكافؤ الشكلي الانتباه على الرسالة نفسها في الشكل والمحتوى معا. ويهتم المترجم في هذه الترجمات بحالات من التطابق مثل مطابقة الشعر بالشعر والجملة بالجملة والمفهوم بالمفهوم. وحينما ينظر المرء من هذا الاتجاه الشكلي، فإنه يبدي اهتماما بوجوب موازنة الرسالة المنقولة إلى اللغة المنقول إليها بنفس العناصر المختلفة الموجودة في اللغة المصدر وبأدق درجة ممكنة. وهذا يعني مثلا أن تتم مقارنة الرسالة في ثقافة اللغة المنقول إليها بشكل متواصل بثقافة اللغة المصدر لتحديد مقاييس الدقة والصحة والوضوح.

وأقصى حالات هذا النوع من الترجمة تلك التي يحاول فيها المترجم استخراج ونقل شكل ومحتوى الرسالة الأصلية حرفيا ومعنويا قدر الإمكان. وكمثال على هذا النوع من الترجمة، نقل نص إنجليزي قانوني يعود إلى القرون الوسطى إلى اللغة العربية، وإعطاء هذا النص للطلاب الذين يقومون بدراسة القانون. إن حاجتهم هنا تستدعي الاقتراب عن كثب نسبيا من التركيب اللغوي للنص الإنجليزي المبكر، أي الاقتراب من الشكل (كبناء الجمل والمصطلحات اللغوية)، بالإضافة إلى الاقتراب من المحتوى (كفكرة الموضوع والمفهوم). وقد تتطلب هذه الترجمة إدخال العديد من الحواشي اللغوية من أجل أن يكون النص مفهوما فهما جيدا.

وبالتباين مع هذا النوع من الترجمة، تستند الترجمة التي تحاول الوصول إلى تكافؤ معنوي إلى الوصول إلى المستوى الكامل من " طبيعية " التعبير، وتحاول ربط قارئ اللغة المنقول إليها بالصيغ السلوكية الملائمة الموجودة ضمن بيئة ثقافته. وهي بذلك لا تصر على وجوب فهمه للأساليب الثقافية الموجودة في بيئة اللغة المصدر من أجل أن يستوعب الرسالة.

ويمثل هذان الشكلان (التكافؤ الشكلي والتكافؤ المعنوي) قطبي عملية الترجمة. وفيما بين هذين القطبين يوجد عدد من الدرجات تتخللهما. وتمثل هذه الدرجات شتى المقاييس المقبولة في الترجمة الأدبية.

وخلال الأعوام الماضية، حدث تحول بارز في التأكيد على البعد المعنوي والابتعاد عن البعد الشكلي. ويتزايد هذا الاتجاه بين جميع المهتمين بشئون الثقافة والترجمة.

وقد يقتضي البحث عن معادل الترجمة في بعض الأحيان إلى القيام بما يسمى التغيير الوظيفي Functional Shift، وهو عبارة عن " إجراء يتم إتباعه ويتضمن عملية تغيير في القواعد النحوية حينما نترجم من اللغة المصدر إلى اللغة المنقول إليها ".

" Functional Shift is a translation procedure involving a change in the grammar from SL to TL".

ونلجأ لهذا الأسلوب حينما لا ينصاع معنى الكلمة بسهولة للترجمة كما هي – أي بنفس وظيفتها في اللغة المصدر SL – فنلجأ إلى تغيير وظيفتها. والكلمات التي نلجأ لهذا الأسلوب معها هي الكلمات التي تحمل علاقات المعنى content words، وهي عبارة عن الأسماء nouns أو الأفعال verbs أو الصفات adjectives أو الظروف adverbs. كما نلجأ إليه حينما نترجم تركيب من القواعد في اللغة المصدر ليس له نظير في اللغة المنقول إليها.

ونعرض فيما يلي أهم الأساليب التي نتبع فيها هذا الإجراء:

أولا: إمكانية تحويل الظرف إلى الصيغ التالية:

He admires her greatly.

- صيغة الحال: يعجب بها بشدة.

- صيغة المفعول المطلق: يعجب بها إعجابا شديدا.

- استخدام لفظ أيّما: يعجب بها أيّما إعجابا.

- استخدام جملة اسمية (مقرونة أو غير مقرونة بلام التوكيد): إن إعجابه بمعلمه لشديد، أو إن إعجاب معلمه به لشديد.

- صيغة ما يحل محل الاسم: لشد إعجابه بها.

وبذلك ففي الجملة:

The situation has deteriorated very sharply.

يمكن أن تكون الترجمة:

- تدهور الموقف بشدة.

- تدهور الموقف تدهورا حادا.

- تدهور الموقف أيّما تدهور.

- إن تدهور الموقف لشديد.

- لشد ما تدهور الموقف.

ثانيا: تحويل الصفة إلى اسم، مثل:

.The decision was made for the good management of the company

أتخذ القرار لما فيه حسن إدارة الشركة.

The conference recommended the early implementation and speedy .operation of the project

أوصى المؤتمر بالتبكير (أو الإسراع) في تنفيذ المشروع والتعجيل بتشغيله.

ثالثا: تحويل الصيغة الفعلية إلى صفة أو صيغة التصريف الثالث، مثل:

استعرض المؤتمر ما تحقق من تقدم فيما يجري تنفيذه من برامج.

The conference reviewed the achieved progress (progress achieved) in .the projects being implemented

رابعا: تحويل الفعل إلى اسم، مثل:

The President recommended that a committee should be formed for .handling that matter

أوصى الرئيس بوجوب (أو بضرورة) تشكيل لجنة لبحث ذلك الأمر.

خامسا: تحويل الصفة أو الاسم إلى فعل، مثل:

I should like to make a slight reference that the University has lavishly .given out insignificant prizes to all graduates

أريد أن أنوه أن الجامعة قد أفرطت في توزيع الجوائز على الخريجين كافة.

.Brutal as he is, sometimes he betrays signs of unequalled delicacy

على الرغم مما يتسم به من وحشية، إلا أنه يبدي في بعض الأحيان ما ينم عن رقة منقطعة النظير.

سادسا: تغيير أسلوب حرف الجر، مثل:

the achievements of the past decades

الإنجازات التي تحققت في العهود الماضية

وفي النهاية، يجب توضيح أن التغيير الوظيفي يبرز حالات متعددة من الارتباك فيما بين القواعد وما ينبغي التشديد stress عليه في النص. ولنضرب مثالا على ذلك، ففي الجملة العربية:

حاد بيانه عن جادة الصواب تماما

هل نترجمها إلى الإنجليزية بالقول:

His statement is a completely false أو القول: There is absolutely no truth in his statement ؟

والتعليق على هذه الحالة يقتضي القول إنه كثيرا ما يتم تغيير ترتيب الكلمات word order بصورة غير ضرورية. ولذلك ففي بعض الأحيان يكون الأكثر دقة أن نترجم باستخدام المرادف اللغوي والاحتفاظ بنفس ترتيب الكلمات والابتعاد عن التغيير الوظيفي مع الإبقاء على التشديد الموجود في النص الأصلي.

ما هي صفات المترجم ؟

انظر إلى نفسك واسألها الأسئلة التالية:

هل أنا ملم بجميع قواعد اللغتين التي أنقل منها وإليها؟

هل أنا مطلع على الاخبار والثقافة وأنا من القراء النهميين؟

هل أنا عالم بثقافة الشعوب الأخرى التي سأترجم إليها؟

ثلاثة أسئلة إن كانت اجوبتك عليها بنعم ، فسوف تكون مترجماً مبدعاً.

الأمر الثاني

ماذا يجب أن تعرفه عن النص؟

أولاً:

عليك عندما ترغب في ترجمة نص ما سواءاً كان عربيا أم انجليزيا أن تفكر وتحلل

ما هو نوع النص الذي تريد ترجمته ؟؟

(أهو نص ديني|سياسي|اجتماعي|اقتصادي|أدبي إلى أخره)

لأن معرفة نوع النص يؤدي إلى التزام المترجم ببعض القيود،

فمثلاً :

لو كان النص الذي تنوي ترجمته نص ديني، فسوف يتوقع من المترجم أن يتقيد ببعض الكلمات الدينية المناسبة للموقف وهكذا.

ثانيا:

أقرأ النص كاملاً وانظر ماذا يريد المؤلف ارساله من معنى؟ لكي تقوم أنت كمترجم بتقمص شخصية وتنقل أحاسيسه ومشاعره وهو يكتب مقالته

فمثلاً:

لو وجدت هذا النص باللغة الإنجليزية وتريد ترجمته باللغة العربية:

John is constantly throwing his books on my bed

قد يترجم المترجم هذه الجملة : يرمي جون كتبه بتكرار على سريري-------- هنا أخطأ المترجم خطأ فادحاً ---------

لأنه لم ينقل مشاعر الكاتب الأصلي للنص، حيث أن الكاتب ذكر constantly في جملته مع مضارع مستمر، والتي تعني أنه في حالة غضب كبيرة جداً.

--------- فتكون الترجمة الصحيحة:-------------

لما يرمي جون كتبه دائما على سريري .هنا نقل المترجم أحاسيس الكاتب الأصلي ، حتى يتبين للقاريء العربي أن المتحدث الإنجليزي غاضب،

فظروف كـ always, forever, constantly إن أتت مع مضارع مستمر فهي تدل على أن الكاتب غضباً.

الأمر الثالث:

ليس على المترجم أن يحصره النص على ما يريد، عليه أن ينقل المعنى فقط لا أقل ولا أكثر، إن أردت أن تترجم ، فترجم المعنى ولن يستطيع أحد ان ينتقدك. فلو رأيتم كيف ترجمت "لما يرمي جون كتبه دائما على سريري" وكيف أني وضعت لها كلمة استفهام مع أن الجملة الأصل لا تحوي على علامة استفهام، ولكن فقط لأقوم بنقل المعنى على وجه الصحيح متقمصا مشاعر الكاتب.

الأمر الرابع:

إن قمت بترجمة النص، فعليك أن تقرأ ترجمتك واسأل نفسك الأسئلة التالية:

هل المعنى واضح وصريح؟

هل مشاعر الكاتب الأصلي واضحه وبينه؟

هل القاريء العربي يرى النص وكأنه غير مترجم؟

(احذر إن رأى القاريء نصك المترجم وأحس أنه مترجم ليس عربياً الأًصل، فمزق ورقتك. وقمبإعادتها بنسق لا يستطيع القاريء العربي أن يميز هل هو نص عربي أم أجنبي،وستكون ناجحاً)

الأمر الخامس:

هل لديك قاموس في عدة مجالات: مثل قاموس للمصطلحات الأقتصادية، وللسياسية واللأدبية وللعامية ولغيرها. وهذا قد لا يلزم على المترجم حيث ستوفر له الشبكة العنكبوتيه المرادف المناسب بلا تعب.

يعرف نيومارك الترجمة بأنها "محاولة إحلال رسالة مكتوبة بلغة لا تفهم إلى رسالة تفهم بلغة أخرى"

لكي تبدأ ترجمتك عليك أن تعي أنه سيكون بين يديك نصين :

النص الأول: وهو النص الأصل source text

النص الثاني: وهو النص المترجم Target text

في البداية :

عليك أخي المترجم أن تنظر إلى النص الذي بين يديك ثم قمُ بقراءته للمرة الأولى وذلك لكي تعي الفكرة العامة للنص، هل هي مؤيدة لفكرة ما أم معارضة وهكذا....

الأمر الثاني :

عليك أيضاً أن تقرأ النص من جديد قراءة اسلوب واحساس، ما هو موقف الكاتب واحاسيسه حين كان يكتب هذا النص.

الأمر الثالث :

هي قراءة المصطلحات الموضوعة والنظر إلى مرادفاتها باللغة الأخرى لتكون "نص مترجم" فمثلاً جملة مكتوبة باللغة الإنجليزية

I thought he would investigate the matter himself

فإن في هذه الجملة سيعلم المترجم إنه فقط في حاجة لمعرفة المصطلحات التي قد تغيب عن ذهنه،

مثل investigate : ومثل the matter وقد يتجاهل thought و himself لفهمه لها فسيجد أن ترجمته البارعه هي أعتقدت بأنه سيتحقق من الأمر بنفسه.

رابع الأمر:

إن الترجمة من أصعب المهام، فلو وجدت جملة مثلاً أونص طويل يحتوي على كلمات كثيرة قد لا تجد مرادفاتها ستقف عندها بلا سلاح،ولكن لو كان لديك قاموس ثنائي اللغة لكان سهل عليك المهمة ولكن ليس ذلك التسهيل فدعني أوضح لك هذا الأمر في هذا المثال:

لو صادفت في اللغة الإنجليزية النص التالي:

The teacher asked the student to draw a (right) angle, but insisted that the student draw it withhis (right) hand while the student was left-handed. Of course he didn't draw it (right) and the teacher gave him low marks. (Right away) the student went to the headmaster and complained that it was his (right) to draw with whichever hand he like. The headmaster who was an upright man agreed that he was (right) and that the teacher didn't treat him (right) and ordered the teacher to (right) the student's marks.

انظر في هذا النص، كم تكررت كلمة right، إنها تكررت ثمان مرات تقريباً ، وعلى فكرة كل كلمة لها معنى بعيد عن الآخر، فيحصر المترجم لكي يترجمها على حسب سياق الجملة فمعاني right في القاموس ستكون مثلاً: قائمة، يمين، بشكل جيد، على الفور، حق، بمعاملة عادلة، يصحح، على حق. وهكذا وسيكون ترجمة النص السابق ذكره كما يلي:

سأل المعلم الطالب أن يرسم زاوية (قائمة)، ولكنه اصر على الطالب أن يرسمها بيده (اليمنى) على الرغم من أن الطالب أعسر. وبالطبع، لم يستطيع الطالب رسمها (بشكل جيد) فأعطاه

المعلم درجة منخفضة. (وعلى الفور) ذهب الطالب إلى المدير ليشتكي بأن (من حقه) أن يرسم بأي يد شاء. فوافق المدير الذي كان عادلاً على أن الطالب (على حق) وأن المعلم لم يعامله (بمعاملة عادلة) فأمر المعلم أن (يصحح) درجات الطالب.

هنا علمنا كيف أن الترجمة تعتمد على السياق لا على المعاني المتراكمة بلا هدف.

خامس الأمر:

أحيانا لن تجد في أي قاموس أسماء مشاهير وعلماء لذا عليك أن تعي بأسمائهم في كلا اللغتين و(القليل من المعاجم توضح ذلك) مثال على ذلك :

Cain الذي يعني قابيل

David الذي يعني داوود

Eve التي تعني حواء

Joseph الذي يعني يوسف عليهم السلام.

وليس فقط أسماء الأنبياء، بل اسماء علماء وملوك

Averroes يعني ابن رشد

Avicenna يعني ابن سينا

Alhazen يعني ابن الهيثم

واسماء الدول

Abbasides: العباسيون

Ommidads الفاطميون

Ottomans العثمانيون

واسماء الفلاسفة

Aristotle ارسطو

Socrates سقراط

Pythagoras فيثاغورث

اسماء دول لا تعلم لما تشير إليه مثل:

Casa Blanca الدار البيضاء

Tigris نهر الفرات

و Jericho التي تعني أريحا

Hebron التي تعني الخليل

و Acre بمعنى عكا

والكثير الذي لا يسعني أن أذكرها .

سادس الأمر:

أحيانا تجد صعوبة في ترجمة الأقوال باللغة الإنجليزية، فيأتي قول باللغة الإنجليزية يقول

Diamond cut diamond والذي يعني

" الألماس يقطع الألماس"

فلو تركتها هكذا لما فهم القاريء العربي ما تقصد ولكن الأفضل أن تأتي بالمثل المرادف في اللغة العربية والذي يحمل معاني المثل الإنجليزي فيكون المناسب هو

"لا يفل الحديد إلا الحديد"

سابع الأمر:

قد يجد المترجم He is cool as cucumber ويقوم بترجمتها

"إنه هاديء كالخيار" وهنا أخطأ خطأ فادحاً إذ ان المعنى أنه هاديء تماماً فتكون الترجمة إنه هاديء تماماًولا تنسوا أن المقصود هنا المعنى وليس مرادفات الكلمات، فلا تتسائلوا لماذا لم يذكر cucumber الخيار

صعوبة فى الترجمة ... نظرية أم فعلية؟

هل هي عملية نسيجها التعقيد أم أنها صعبة وانتهى الأمر؟

القصد إن الترجمة -بإطلاق اللفظة- قد لا تكون سوى عملية تكتنفها صعوبات في جوانب معينة يمكن للمترجم أو اللغوي التعامل معها بطرق متعددة ليخرج بحلول تنتهي معها المشكلة.

أم إنها عملية تتعدى مفهوم الصعوبة لتصبح خيوطها المتشعبة أكثر تداخلاً بحيث أنك حين تحاول سحب خيط منها في اتجاه معين ينجرّ معك النسيج كله، وما كنت تظنه بداية الحل يتضح أنه بداية مشكلة جديدة قد تكون أكثر تعقيداً من سابقتها؟

يبدو هذا التساؤل سهل الإجابة لو كان الغرض منه مجرد الاختيار بين شيئين، ويبدو سهل الإجابة لو كان الغرض منه النقاش العابر دون الحاجة للدخول في تفاصيل -يعتقد البعض- أنها معروفة لكل من يعمل في مجال الترجمة ابتداءً من الطالب و انتهاءاً بالأستاذ الجامعي مروراً بالمترجم واللغوي نفسيهما. وهذه الجملة الأخيرة مثال "لتعقيد النسيج" المشار إليه؛ إذ أنها تفتح لنا مجالاً للاستطراد فيمن له الحق -إن جاز القول- أكثر من غيره -أو ربما الحق المطلق- في إصدار قرارات تتعلق بالترجمة وصحتها واكتمالها أو كمالها؟ هل هو المترجم أم اللغوي أو الأستاذ الجامعي المتخصص أم واحد غير هؤلاء؟ وهل تلك القرارات بائنة أم رجعية؟ وهذا السؤال الأخير وأشباهه مثال آخر على تلك الخيوط المتشعبة التي قبل أن تحاول سحب أحدها للتعامل معه حتى ينسل بين أصابعك خيط آخر -شئت أم أبيت- وهو خيط يستمرئ النظر ويستأهل التحليل.

المنظِّر في الترجمة أو الأكاديمي المتخصص سيقول لك: في هذا الكلام أعلاه بعض الخلط الفكري العلمي إن لم يكن خلطاً كله. فالتفكير العلمي يرشدك إلى أن النقاط أعلاه نقاط متشعبة ينبغي إخضاعها للتنظيم ومعالجتها نقطة نقطة أو ربما اثنتين اثنتين تبعاً للعلاقة بين النقاط.... إلخ. والحقيقة إن هذا الرأي الأخير أيضاً "فيه نظر". بل هو في الحقيقة مثال آخر صارخ على مدى التداخل والتشابك "المعقد" للعملية الترجمية التي مهما حاول المتخصص الفكاك منها فهي مطاردة له في كل مرة تقع عينه على نص لمعالجته ترجمياً. وكطبيعة كل النصوص قد يكون منها ما تكون ترجمته مباشرة ميسورة -على افتراض وجود هذا النوع من المباشرة واليسر- وقد يكون منها ما هو عسير "بغيض" وخاصة إذا كان المترجم يفهم النص الأصلي بامتياز ولكنه لا يجد من أدوات اللغة الهدف ما يعينه على النقل.

لننظر إلى أدوات العربية عند التعبير عن القدرة مثلاً عند الإشارة لله عز وجل، فنجد قادراً وقديراً ومقتدراً، فما هي الأدوات المتاحة في الإنجليزية لنقل هذه المعاني بحيث تتضح الفروق بينها كما هي في العربية؟ وهكذا الرحمة، فهل العلاقة بين الرحِم والرحمة تتضح عند الترجمة مثلماً هو الحال عند النظر إلى الكلمتين في العربية؟ وماذا عن الفرق بين الرحمن والرحيم والراحم؟ والقائمة لا تنتهي.

من أجل مقاربة عملية للترجمة هنا سيظهر للمترجم أن ليس هناك من "ترجمة واحدة"، وأن فعل الترجمة هو القيام باختيار بين عدة افتراضات. صحيح أن كل شيء قابل للترجمة والتفسير، لكن يحدث أحيانا ألا يكون مناسبا الحديث عن الترجمة، فعبارة التكييف ستكون المصطلح الأكثر ملائمة. إن الأهم خلال وضع الصورة النهائية للترجمة هو البحث عن أقل ما يمكن من التباعد عن النص الأصلي، ذلك لأن الترجمة هي دوما تقريبية، وتبقى على الدوام عنصر تقدير ذاتي: إن "الـ" ترجمة غير موجودة.

تهتم مؤلفات كثيرة بالمشاكل النظرية التي تثيرها الترجمة، وهذا جانب أساسي لا يخلو من أهمية، لكن ما صار يكتسي أهمية قصوى في السنوات الأخيرة هو المشاكل العملية للترجمة باعتبارها نشاطا ديناميا ومهارات عملية يمكن وصفها والتحكم فيها وتعليمها، ومن هنا الاهتمام بالأسس الديداكتيكية للترجمة في مؤلفات الديداكتيكيين(١) الذين يركزون على السيرورة التي من خلالها ينتقل نص من لغة إلى أخرى، مستحضرين العناصر الثلاثة المكونة لعملية الترجمية (المترجم، النص، المتلقي)، ومثيرين كل المعطيات والصعوبات التي يطرحها كل مكون في علاقته بالمكونات الأخرى، ومشددين على الكيفيات والطرائق الواجب اكتسابها لمواجهة هذه الصعوبات وإزالتها.

في هذا الإطار يندرج مؤلف الباحثين ج.هاردان وس.بيكو (١٩٩٠)(٢)، وهو يتكون من قسم منهجي يقدم النشاط الترجمي في شروطه ومراحله ومحطاته ووسائله ومشاكله، ومن قسم عملي يشتغل على نصوص إنجليزية وفرنسية.

ويسعى هذا المؤلف إلى أن يكون مدخلا إلى ممارسة الترجمة، مدخلا إلى منهج وطرائق المترجم. وهو يأخذ بالمقاربة التطبيقية في هذا المدخل لسببين أساسيين: أولا هناك مؤلفات تدرس المشاكل من زاوية نظرية بطريقة شاملة. ثانيا، لا يكفي الانطلاق من نظرية مهما كانت قوية وشاملة، ذلك لأن الترجمة تشبه أداء مقطع موسيقي، فهي تحتاج إلى الكثير من التقنية وتفرض في أشكالها الأكثر تعقيدا الكثير من الفن والإلهام. ولهذا ينبغي البحث عن تعلم الترجمة بتطبيق المنهجية وبمعاينة وملاحظة ممارسة الترجمة. وهذا ما يفرض القيام بمسح لهذا المجال وتعيين المشاكل التي تعترض المترجمين و"تركيب" ترجمة.

ولا يمكن القيام بكل هذا دون تفكير في اللغة. فمن الضروري اكتساب وعي لغوي يمكن من تجاوز التحويل اللاواعي للوصول إلى المقارنة الواعية المعللة،

فالكثيرون يدفعهم المنطق اللغوي اللاواعي إلى إسقاط بنيات لغتهم على لغة أخرى، ولهذا يكون من الضروري القيام بدراسة مقارنة للغتين عند الترجمة. فعندما نقول لغتين، فذلك يعني منطقين ورؤيتين للعالم، ويعني ذلك أيضا أن النحو هو الآلية الحاملة للمعنى، وهذا يدعو إلى القول إنه ليس هناك من ترجمة دون مقاربة واضحة للنحو، ليس فقط باعتباره خزانا للأشكال، بل بالأخص كإوالية ضرورية في بناء المعنى.

إن عمل المترجم ومحطات ترجمته وطرائقها ووسائلها لا يمكن إدراكها إلا في علاقة بمقتضيات هذا المنطق المزدوج، هذه الرؤية المزدوجة للعالم. لكن الترجمة هي، من جهة أخرى، اكتشاف ومغامرة شخصية. فالتمهيد للترجمة لا يعني تناول هذا المؤلف أو ذاك للنظر في ما تختلف فيه لغتان، ذلك لأن الشروع في الترجمة هو أن تكتشف ذلك بنفسك، هو أن تقف على أن كل ترجمة هي حالة خاصة، وأن الوصفات التي يمكن استخلاصها من الأسلوبية والنحو المقارن لا يمكن إهمالها، لكنها ليست دائما طريقا مضمونا، إذ ينبغي دائما النظر في ملاءمتها للنص الذي ستترجمه. وهذا لا يعني أن الترجمة عملية شخصية بشكل مطلق، فمهمة المترجم مسار صارم مؤلف من نقط مرور ضرورية، يعني أنها عمل ينقسم إلى محطات كثيرة ضرورية ومرتبة بشكل دقيق.

من المفروض في المترجم أن يفهم النص أولا. ولكي يفهم، من الأحسن أن يعلم أن هناك عادات ومواقف وتصورات لغوية يمكن أن تمنع عنه الفهم، وعليه أن يقف عندها، وأن يواجهها بالشك المنهجي، ألا يأخذ أي شيء على أنه صحيح إلا إذا تيقن من ذلك، أن يفحص كل شيء، ويراجع كل شيء وعندما يفهم النص، عندئذ فقط يمر إلى هذا البرنامج الترجمي.

١ – استخراج المعلومات

٢ – تحليل المعلومات (بناء المعنى)

٣ – بناء الترجمة

٤ – وضع الصورة النهاية ومراقبة مجموع العمل.

تتحدد وظيفة المرحلتين الأوليين في تحديد خصائص النص، ثم محتواه، وينبغي قدر الإمكان رفع كل صورة من صور الغموض واللاتحديد بالنسبة لطبيعة النص، بما أن الترجمة ينبغي أن تكون صورة وفية قدر المستطاع. وينبغي في هذا المستوى طرح كل الأسئلة الممكنة: من يتكلم أو من يكتب؟ إلى من يتوجه الكاتب؟ ما هي مقاصده؟ ما نوعية النص؟ ما انتماؤه الزماني؟ ما مصدره اللغوي والثقافي؟... وغيرها من الأسئلة التي لا ينبغي أن يتعامل معها المترجم ببخل، لأنه في هذا المستوى من القراءة اليقظة تظهر إشارات أساسية.

وبعد ذلك، يمكن الاحتكاك بمحتوى النص، بإرساليته: الموضوع، طريقة معالجته، الحقول الدلالية والمعجم الذي يشغله... وبفضل هذا التحليل المفصل للنص يمكن بناء المعنى. وبناء المعنى يعني وضع أسس الترجمة ورسم هندستها، يعني معالجة تسلسلات الجمل وتحديد

عناصرها والطريقة التي بنيت بها. وبخصوص الثيمة، يتم التركيز على مشاكل الغموض العرضي أو المقصود ووضعه في إطاره السياقي.

وهنا –أي في هذا المستوى-، تعترض المترجم ثلاث صعوبات في سعيه إلى فهم النص: صعوبات تتعلق بالمعجم، وأخرى بالمرجعيات الخارج-نصية، والصعوبات النحوية والتركيبية.

وبعد هذه القراءة اليقظة والمكثفة، وبعد هذا التحليل المفصل الدقيق، يكون المترجم قد شيد لا ترجمة بل خطاطة للدلالة. ومن أجل ذلك، فقد سار مع النص في مجراه، منتبها ليس فقط إلى تنظيم الخطاب وترابط الكلمات بل إلى نظامهما، وجامعا سلسلة من وحدات المعنى التي تكون مادة خاما منقولة في لغة غير كاملة. وهذا ممر ضروري يسمح بالتأويل الملائم.

لكن لا ينبغي أن نغفل اللغة التي سنترجم إليها، ولا يمكن انطلاقا من بداية عمل الترجمة التقليل من أهميتها في تشييد المعنى.

طرائق الترجمة.

وهي عادة ما تحدد في سبع طرائق:

١ – الاقتباس

٢ – النسخ

٣ – الترجمة الحرفية

٤ – النقل

٥ – التغيير

٦ – المعادلة

٧ – التكييف.

وقد نوقش هذا التصنيف، وهو ما يزال قابلا للمناقشة، ذلك لأنه يمكن السؤال عن قيمة الطرائق الثلاثة الأولى كأفعال ترجمية. فإذا نظرنا إلى الأمور من زاوية دينامية الترجمة، فإن النشاط الترجمي هو الأهم، وتموضعنا في وضعية المترجم، إزاء هذا المشكل أو ذاك، هو الذي سيبرز ملاءمة هذه الطرائق أو عدم ملاءمتها.

فالترجمة الحرفية لا يمكن اعتبارها من طرائق الترجمة بالمعنى الدقيق، فهي تؤدي إلى أخطاء كبيرة. وإذا كان مهما جدا الحث على ضرورة اتباع النص خطوة خطوة من أجل إنشاء خطاطة للدلالة، فإن الأهم أيضا هو العمل على ترجمة المعنى وليس سلسلة الكلمات.
والترجمة الحرفية عندما تهتم بعنصر واحد في خطاطة الدلالة أو بوحدة من وحدات المعنى، فإنها تولد ما يسمى بالنسخ، ومن أمثلة ذلك:

Molesquine نسخ عن Mole-skin

Touline نسخ عن Tow-line

الفرنسية الإنجليزية

وغالبا ما يكون هذا النسخ نتاج ضغط ثقافي قوي تمارسه لغة على لغة أخرى، وهو ما يعبر أحيانا عن كسل أو نقص في الإبداع اللغوي.

والاقتباس لا يختلف كثيرا عن النسخ، لأنهما يعبران معا عن عجز من التجربة الحقيقية المناسبة. ويحدث الاقتباس عندما يدعوك متكلم بالفرنسية إلى تناول Un drink، مقحما هذه الكلمة الإنجليزية في اللغة الفرنسية، ووسائل الإعلام هي أكثر ما يفرض هذا النوع من الكلمات.

الطرائق الإبداعية في الترجمة

هناك طرائق إبداعية وضرورية لكل مترجم فهي خمسة:

١ ـ النقل

٢ ـ التغيير

٣ ـ المعادلة

٤ ـ الإضافة / الاختيار

٥ ـ إعادة التركيب.

والنقل في شكله الأكثر بساطة هو تغيير في المقولة النحوية وهو قد يمس عمليا المقولات النحوية، ويمكن أن يتدخل في ترجمة بعض الأفعال:

He ran out Il sortit en courant

He sailed across the Atlantic in 20 days Il a traversé l'Atlantique en 20 jours

وحركة النقل ينبغي أن يمارسها المترجم بشكل انبساطي تلقائي.

أما التغيير، فهو في معناه البسيط تغيير زاوية النظر بشكل يسمح بالتعبير عن نفس الظاهرة بطريقة مختلفة.

وهكذا يمكن القيام بهذه الترجمة:

Remember to look the door N'oublie pas de fermer la porte

It is easy Ce n'est pas difficile

نفس المعاني، تم التعبير عنها بجمل مثبتة في الإنجليزية وبجمل منفية في الفرنسية. ويمكن أن نمر بسهولة من التغيير إلى المعادلة، فما يميزهما أن المعادلة تعطي الأولوية للمقام في صياغة الرسالة، في حين أن الترجمة على العموم تشتغل انطلاقا من النص بحصر المعنى.

أما التكييف فهو يطرح صعوبات عندما يتعلق الأمر بترجمة الصور والاستعارات وخصوصا الألعاب بالكلمات.

أما الإضافة والاختصار، فلا يمكن الفصل بينهما، وهما تنتجان عما يلي:

ـ بما أن المادة المعجمية والحقل الدلالي مختلفان، وبما أن القواعد التركيبية مختلفة، فمن الطبيعي أن وحدات المعنى لا تماثل عددا من الوحدات المعجمية المقابلة.

ـ بعض العناصر المكونة للمعنى يمكن أن تكون صريحة في لغة ومضمرة في لغة أخرى.

ونصل إلى إعادة التركيب: يحدث في الغالب ألا نقدر، في سلم الجملة، على بناء الترجمة على الأسس البنيوية المقدمة من طرف لغة المنطلق، سواء لأسباب تتعلق بالسلامة الدلالية للمعنى، أو لأسباب تتعلق بالالتئام التركيبي. الأمر الذي يفرض إعادة تركيب ملائمة.

وتلزم الإشارة إلى أن المترجم، وإن كان حرا في اختيار الطرائق التي توحي له بها قراءة النص وتحليله، فإنه ملزم باحترام مجموعة من الاصطلاحات والاستعمالات التي لا تكون دائما محددة بشكل دقيق وتثير ترددات مشروعة. ويمكن القول إنه في هذا المجال ليس التطابق هو الذي سيقدم أمنا كبيرا، لكن الحالة قد تفرض هذا التطابق بمعنى الحفاظ على الشيء كما هو في/وبلغته الأصلية، عندما يتعلق الأمر بترجمة أسماء الأعلام والأقيسة والمرجعيات الثقافية والألعاب بالكلمات...

فبالنسبة لأسماء الأعلام عادة ما لا تترجم، وتضاف إليها عناوين المؤلفات وتسميات المنظمات... إلا إذا فرض الاستعمال تاريخيا مقابلات معروفة. وما يمكن استخلاصه من هذه الملاحظة أن التعامل مع هذه العناصر يتعلق بمستوى معلومات متلقي الترجمة. فهنا تظهر بالنسبة للمترجم ضرورة الاستعانة بالإشارة التفسيرية، فهي تعمل على تنوير المتلقي. ويفضل أن تكون مختصرة، مندمجة في النص. صحيح أن احترام النص هو في كل الأحوال القاعدة الجوهرية عند المترجم، وإذا حدث أن صادف المترجم لعبا بكلمة غير قابل للترجمة، فإن إشارة تفسيرية من المترجم إلى القارئ يمكن أن تشير إلى ذلك.

أما المرحلة الأخيرة في الترجمة، فهي وضع الصورة النهائية والمراقبة الكاملة الشاملة لمجموع العمل. فمهمة المترجم لا تنتهي تماما عند بناء الترجمة. ذلك لأن تجربة المراجعين بينت أن المراقبة والمراجعة الدقيقة تسمح غالب الأحيان بتجنب عدد من الأخطاء. ينبغي التأكد أولا من أن مجموع النص، أي مجموع خطاطة الدلالة، قد تمت معالجته، وأن التصميم الإخباري للترجمة يناسب مقتضيات النص، ومن الملائم أن نراجع أن كل ما يكون النص من حيث الإخبار قد تلقى الاهتمام الضروري، وينبغي في النهاية السهر على تصحيح الترجمة المقترحة (الاحترام الصارم لمعايير واستعمالات اللغة).

وهنا سيظهر للمترجم أن ليس هناك من "ترجمة واحدة"، وأن فعل الترجمة هو القيام باختيار بين عدة افتراضات. صحيح أن كل شيء قابل للترجمة والتفسير، لكن يحدث أحيانا ألا يكون مناسبا الحديث عن الترجمة، فعبارة التكييف ستكون المصطلح الأكثر ملائمة. إن الأهم خلال وضع الصورة النهائية للترجمة هو البحث عن أقل ما يمكن من التباعد عن النص الأصلي، ذلك لأن الترجمة هي دوما تقريبية، وتبقى على الدوام عنصر تقدير ذاتي: إن "الـ" ترجمة غير موجودة.

وإذا انتقلنا إلى وسائل الترجمة، فعلى المترجم أن يتسلح بكل الوسائل الإحالية والمرجعية الضرورية لإنجاز مهمته (الموسوعات، المونوغرافيات، المعاجم...)، والقراءة بصفة عامة تقدم لنا الكثير من المعلومات المهمة.

وإجمالا، فالترجمة هي أساسا ممارسة، لا تلعب فيها ذاتية المترجم دورا صغيرا.

صعوبات الترجمة

المعنى

إن أول مشكلة تتعلق بالمعنى هي تحديد لشروط الواجب توفرها في كلمة ما أو عبارة حتى يكون لها معنى، ودراسة المعنى تهتم بمعرفة المعاني المختلفة للكلمات والناتجة عن فهمنا لهذه الكلمات ضمن سياق كلامي، واستبيان الصور الذهنية المرتبطة بهذه المعاني.

وقد ارتبطت فلسفة المعنى بطرح العديد من التساؤلات منها:

ما هي حدود الفكر البشري التي لا يتخطاها معنى الكلمة؟

ما هي العلاقة بين معنى الكلمة والواقع الفعلي؟

ما هو معيار قياس المعنى؟

كيف نميز الكلام الذي له معنى من الكلام الذي ليس له معنى؟

ما الذي يجعل الكلام بدون معنى؟

ما علاقة المعنى بالتصورات الذهنية؟

نظريات المعنى للنص المترجم

كذلك و فيما يتعلق بقضية المعنى ظهرت العديد من النظريات في إطار علم الدلالة ساعية إلى إيجاد إجابات لهذه التساؤلات وغيرها ومن هذه النظريات:

نظرية الأفكار الذهنية: تقوم هذه النظرية على أن المعاني تحتل جزء معيناً من العقل وتتخذ شكل صور ذهنية تختزن نتيجة لأثر الحواس، واللفظ لا يعبر في حد ذاته عن أي معنى أو مضمون سوى المضمون الصوتي والنحوي، أما معنى اللفظ فيتحدد وفق الفكرة الذهنية التي تتكون عند قراءة أو سماع النص، وما يفرق هذه النظرية عن النظرية التصويرية أنها اساها (الأفكار) الذهنية وليس (الصور) الذهنية. كما أنها تركز أن المعنى هو ترجمة التصورات الذهنية المختلفة للكلمة،

وذلك من خلال إيجاد مكافئات تصورية ذهنية تعبر عن مرادفات للتصور الأصلي، وذلك على أساس أن هناك معنى أولي معروف للكلمة وهذا ما يمكننا من البحث عن هذه المرادفات، ولكن هذه النظرية لم تقدم تفسيراً لنشأة المعنى الأولي للكلمة. إن لكل كلمة معنى وفق الطريقة التي يفكر بها كل فرد، وأن معنى الجملة يختلف من فرد إلى فرد، وأن الكلمة تتضمن منبهات تدفع العقل لاستحضار تصورات ذهنية نتيجة للاستجابة للكلمة، والمعنى هو اختبار الصدق في الجملة، لذا فالمعنى تكوين يعبر عن فكرة، ويستحضر تصور ذهني ينتج عنه صور ذهنية متعددة تمثل مرادفات الكلمة

النظرية الاستخدامية: ظهرت في نهايات الأربعينات من القرن الماضي نظرية عرفت بإسم (النظرية الاسمية في المعنىNaming Theory of Meaning) ويتلخص مضمونها في أن اللغة تتكون من أسماء وكل اسم يرتبط بمسمى معين من خلال التكرار، وأن إدراك الأشياء يتم بعيداً عن اللغة ثم يحدث الربط فتكون وظيفة اللغة هي التعبير عن خبرات فعلية مدركة، ولكل كلمة معنى واحد يرتبط بالكلمة، والكلمة تكتسب معناها من خلال ربط الأشياء المدركة بالأسماء وأن المعنى يتحدد وفق السياق والكلمة التي لا ضرورة لها في الجملة هي كلمة بلا معنى، فالمعنى يأتي من ضرورة الكلمة للجملة، ثم أتي فتغنشتين الأستاذ بجامعة جامعة كمبردج بنظرية مستحدثة رافضاً أن تكون اللغة مجرد أسماء، وللكلمات وظيفة غير التسمية، ولكل كلمة عدة معان وليس من بينها ما يمكن اختياره كمعنى صحيح وحيد، وأوضح أن معنى الكلمة يتحدد وفق استخدامها في اللغة حيث قال: " لا تبحث عن المعنى، ابحث عن الاستخدام " و " الجملة أداة، ومعناها هو وظيفة تلك الأداة".

النظرية الإشارية: يمكن تلخيص هذه النظرية في أن المعنى هو ما يشير إليه اللفظ في الخارج، ودور اللفظ هو التعبير عن الموجودات الخارجية والتي تدفعنا إلى استحضار صور ذهنية، لكن ذلك قد وجد إشكالية فيما يتعلق بالأشياء غير الموجودة، وهذا ما أدى إلى تطوير النظرية ليصبح دور اللفظ هو الإشارة إلى الأشياء الخارجية الموجودة أو الصور الذهنية الموجودة داخل عقولنا وعلى ذلك يصبح المعنى هو الأشياء المشار إليها خارجياً أو الصور الذهنية المعنوية المستحضرة داخلياً في عقل الإنسان. لكن هذه النظرية تضعنا أمام مشكلات حين نتعرض لألفاظ لا يقابلها موجود خارجي ولا يمكن استحضار تصورات ذهنية لها مثل إن وليت ولعل ولكن ولو أو عن التعامل مع ألفاظ تعبر عني قيم معنوية أو أنشطة عقلية مثل: الحق والأمانة والعلم، والتفكير، والفهم، والجنة والنار، وهذا ما يستوجب ضرورة التفرقة بين المعنى والمشار إليه.

ومثال بسيط على ذلك فقد يكون نفس الشخص هو ابن وأب وعم وخال لكن معنى الابن يختلف عن معنى الأب وعن معنى العم والخال وهكذا نرى مشار إليه واحد لكن المعاني

اختلفت، وبالمثل فعندما نستخدم لفظ (طالب) فقد يشير ذلك إلى زيد أو عمرو أو أحمد فهنا كان المعنى واحداً لكن المشار إليه تعدد،

ونحن عندما نتحدث عن (الفراعنة) فإننا نشير إلى مشار إليه كان موجوداً ثم زال وفنا لكن المعنى بقي، وبالمثل عندما نقول (الليلة الماضية) فالمشار إليه هنا قد انقضى لكن معناه لا يزال موجوداً، و تفترض النظرية الإشارية أن كل كلمة لها معنى وحيد دقيق، وأن هناك فارق بين الاسم وما يشير إليه، وأن هناك أسماء لها معان لكنها لا تشير إلى أشياء بعينها مثل أسماء الكائنات الأسطورية والخرافية وأن الكلمة ترتبط بثلاث عوالم هي:

- عالم الخارج الملموس والذي لا يتوقف على تصوراتنا الادراكية.

- عالم الذات الذهني والذي يتكون من أفكارنا وتصوراتنا التي تختلف من شخص لآخر.

- عالم المعنى وهو عالم موجود نقوم باستكشافه سواء جاء في هيئة مادية أو ذهنية.

النظرية البراغماتية: ترى النظرية البراغماتية أن المعنى يتوقف على الصدق، والصدق هنا معيار يعبر عن الخبرة العملية للصورة الذهنية من خلال وقائع ملموسة، ولا مجال للتحقق من هذا الصدق إذ أن الصدق مرتبط القدرة العقلية والتوقيت الإدراكي وهناك الكثير من الأشياء التي نعجز عن تحديد صدقها أو كذبها نظراً لمحدودية القدرات العقلية الانسانية، ومثل ذلك العقائد الدينية والنظريات العلمية، ولكن الفائدة التي تتحقق من هذه الاشياء هي التي تدفعنا لتصديقها، والصدق يعبر عن مجموعة من المعتقدات المجسدة لأحداث نفسية.

إن الفطرة الإنسانية تدفع الإنسان إلى الاعتقاد خاصة في المسائل التي يتوقف وجودها على اعتقادنا بها والتي لا يتوافر دليل ملموس على وجودها، لذا فالمعنى الصحيح هو المعنى المفيد الذي يتفق مع أفكارنا، لذا فالمعنى يقوم على الصدق والصدق نابع من الاعتقاد والمنفعة تتحقق عندما يكون الاعتقاد نافعاً على المستوى العملي.

النظرية الوضعية المنطقية: تقوم هذه النظرية على رفض التعامل مع الفلسفة كعلم يقوم على الحقائق، وانه لا توجد حقيقة فلسفية مطلقة، والحقائق لابد وأن يتم الوصول إليها عبر أسئلة واقعية وإجابات عملية والفلسفة سعي وراء المعنى، واستنباطه، وتوضيحه إلا أن ما يتم التوصل إليه من معنى يتم عن طريق التحليل المنطقي للغة، وترتبط هذه النظرية بمصطلح المعنى الواقعي للتمييز بين المعاني غير المرتبطة بالواقع والناتجة عن التصورات الذهنية المتأثرة بالعاطفة. تركز النظرية على أن معيار المعنى هو الخبرة الحسية التي تفصل بين الأشياء التي يصعب نفيها أو إثباتها، فالشيء الذي يمكن الذي يمكن نفيه أو إثباته من خلال الخبرة الحسية هو شيء ذو معنى وما سوى ذلك يعد عديم المعنى أو بلا معنى.

وتتخطى هذه النظرية حدود الكلمة والجملة لتتناول أيضاً الأفكار وترى أن معنى الفكرة مرتبط بالتحليل المنطقي للفظ المعبر عن الفكرة، وبعد التحليل فإن ما يعبر عن معنى هو وحده الذي يمكن وصفه بأن له معنى، فهذه النظرية تقوم على أن ما يمكن اختباره بالخبرات الحسية هو وحده الذي له معنى أما ما لا يمكن اختباره حسياً فهو بغير معنى، فصدق القضية يتحقق من خلال التثبت الحسي،

لكن إمكانية التثبت ذاتها هي التي تحدد المعنى، فإذا ما كان من الممكن اجراء هذا التثبت فإن هذا يعني أن للكلام معنى

النظرية التصورية: توضح هذه النظرية أن المعنى يعبر عن الصورة الذهنية التي تتكون في العقل أو التي يتم استدعائها في العقل عند قراءة أو سماع الكلمة عند السامع، وبالتالي فإن الألفاظ لا تعبر عن الموجودات الخارجية بل عن التصورات الذهنية، وذلك قد يتضح عندما تختلط علينا كلمة سمعناها فننظر للأشياء وفق ما أدركناه بعقولنا من معان استحضرناها من خلال التصورات الذهنية فمثلاً عندما نسمع كلمة (عين) فقد يستحضر السامع العين عنصر الابصار بينما يكون المقصود والمعني هو عين الماء أو البئر، وكذلك عندما نلمح شيء يطير فقد يتوارد إلى ذهننا صورة العصفور في حين أن هذا الطائر هو نسر أو صقر... لذا فاستحضار الصورة الذهنية مرتبط بجودة الإدراك. كذلك توسع هذه النظرية من إطار المعنى ليشمل المفاهيم الفكرية المستحضرة في العقل البشري وليس فقط الصور، ومما يعيب النظرية التصويرية أنها لم تعطي تفسيراً لتعدد الصور الذهنية للشيء الواحد فعندما نقول (طائر) فإن الصورة الذهنية قد تتكون لعصفور أو دجاجة أو صقر، ولم توضح سبب اختلاف الصورة الذهنية من شخص إلى آخر، كما أنها لا تفسر كيفية التعامل مع الصور الذهنية المبهمة للمفاهيم العقلية أو الألفاظ المعبرة عن أمور خرافية غير حقيقي، هذا إضافة إلى أنها تبتعد كثيراً عن إمكانية التجريب العلمي

النظرية السلوكية: تقوم هذه النظرية على أسس علم النفس وإخضاع العلوم الطبيعية لمناهج التحليل العلمي القائم على الملاحظة والتجريب وبالتالي فهي ترفض التعامل مع الأمور الذهنية كالأفكار والوجدانية كالعاطفة وذلك لأنه لا يمكن إخضاع هذه المفاهيم للملاحظة والتجريب. كما أن هذه النظرية لا ترى ثمة فارق بين السلوك الإنساني والحيواني وتضع النظام اللغوي عند الإنسان مكافئ للنظم المختلفة للتواصل عند الحيوان. تذهب هذه النظرية أيضاً إلى أنه لا شيء يتم في الحياة بصورة قدرية أو عفوية بل ينتج عن قوانين ومؤثرات مادية هي التي تشكل السلوك الإنساني، ووفقاً لهذه النظرية فإن المعنى يتجسد في الأثر والاستجابة الناتجة عن استخدام اللفظ، وتجعل من المعنى عملية متكاملة تتضمن الموقف (السياق) الذي وجد فيه اللفظ و الأثر (الاستجابة) التي يستدعيها المتلقي.

فعند استخدام كلمة مثل (كتاب) فإنها تحدث تأثيراً لدى المتلقي يجعله يصف الكلمة بصورة علمية في ذهنه نتيجة للخبرات التي اكتسبها فيحدد وصفاً للفظ وعلى أساس هذه الاستجابة يتحدد معنى الكتاب فنجد من يرى معناه في أنه مجموعة من الأوراق التي تتضمن كتابة معينة ومنا من يراه بمعنى الرسالة المكتوبة ومنا من يسقط ذلك على معنى ديني فيرتبط لفظ الكتاب عنده بالكتاب السماوي!!

لكن هذه النظرية لا توضح لنا ما يتعلق بالمؤثرات غير الملموسة مثل العواطف التي تؤثر في المتكلم والمتلقي على حد سواء وتغفل نية وقصد الدافع الداخلي، كذلك فإنها لم تأت على ذكر الأسباب التي تؤدي إلى تعدد واختلاف الاستجابات تجاه نفس اللفظ أو التركيب اللغوي
فمثلاً: عندما يقول أحدهم (لم أفهم) مشيراً إلى عدك فهمه لما يقوله المتحدث، فإن الاستجابات هنا قد تختلف.. إذ نجد أن الطرف الثاني قد يقوم بأحد الاستجابات التالية:

الاستمرار دون التوقف أو التعقيب على هذه الجملة.

إعادة الشرح والتوضيح حتى يفهم صاحب العبارة.

إلقاء التبعية على صاحب العبارة واتهامه بانخفاض قدرته على الفهم.

تغيير الموضوع كلية أو استبداله.

أو أي استجابة أخرى، فالنظرية السلوكية هنا لا تفسر لنا اسباب تعدد هذه الاستجابات. كذلك فهي لم تفرق بين الاستجابة الناتجة عن اللفظ والاستجابة الناتجة عن الشيء المشار إليه، فبالتأكيد عندما تقرأ أو تسمع كلمة (نار) لا تحدث عندك نفس الاستجابة التي تحدث عندما تختبر النار ذاتها.

النظرية السياقية: تربط النظرية السياقية بين المعنى والسياق وتجعل من السياق الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص، وأن السياق وحده هو السبيل إلى تحديد المعنى لذا لا يلزم التعامل الحسي مع المشار إليه أو إيجاد صورة وصفية له أو تعريف علمي كي ندرك معناه بل إن المعنى يتحدد وفق السياق ، ووصف السياق بأنه البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب وعلى أساسها يتحدد المعنى وأهم السياقات: السياق اللغوي، وسياق الموقف، والسياق الإجتماعي والسياق الثقافي، ومن ثم فإن المعنى يعتمد على فصل مكونات التركيب اللغوي عن بعضها البعض ثم إعادة جمعها للحصول على دلالة معينة، وتتم عملية الفصل وفق المستوى اللغوي ومن خلالها يتم استكشاف العلاقات الموجودة بين المكونات اللغوية وبيان الاتزان أو التميز أو التعارض بين هذه المكونات، والكلمات التي يتضمنها النص تكون رسالة تهدف إلى تحقيق هدفين هما التعبير والتبليغ، وبالتالي فإن المعنى يتغير وفقاً لمصدر النص ونوعه وهدفه وطبيعته، لكن هناك من يتغاضى عن كل هذه العناصر بحجة أنها مكونات الخارجية،

وأن المعنى الحقيقي إنما يستدل عليه من خلال المكونات اللغوية التي يتضمنها النص كالأصوات والكلمات والتراكيب، وهناك من يؤكد أن معنى الكلمة يعتمد في جوهره على السياق الذي وردت فيه الكلمة وأنه من المستحيل أن نحدد معنى الكلمة دون وضعها في سياق وتتعدد المعاني تبعاً لتعدد السياقات، وهناك من يرى أنه لابد من التعامل مع النص كوحدة واحدة وأن الدلالة لا يمكن إدراكها إلى من خلال نظرة كلية للنص

أنواع المعنى للنص المترجم

من خلال النظريات التي اشرنا إليها فيما سبق يتضح لنا أنه لا يمكن قصر معنى واحد على كلمة بعينها، فمعنى الكلمة يتغير وفق العديد من المؤثرات، وعلى هذا فإننا أمام انواع مختلفة من المعاني يمكننا أن نلخصها فيما يلي:

المعنى الأصلي: وهو المعنى الشائع للكلمة عند أي مستوى من مستويات السياق وهذا المعنى جزء من النظام اللغوي ووظيفته الأساسية التعبير عن الأفكار والمشاعر.

المعنى الضمني: هو المعنى الإضافي الذي توحي به الكلمة ضمن مجموعة من الكلمات فتضيف لنا معنى جديداً، وهو معنى زائد ومضاف إلى المعنى الأصلي ويتحقق من خلال الأنماط الذهنية المخزونة في العقل ويتأثر بالحالة النفسية للمتلقي، والمعنى الضمني يشمل الإيحاءات التي نستحضرها عند سماع أو قراءة اللفظ، فكلمة (شمس) مثلا تحمل إضافة إلى معناها اللغوي إيحاءات الضياء والدفء والوضوح والصراحة والسطوع وغير ذلك من الإيحاءات التي تختلف من شخص إلى آخر، والمعاني الضمنية المضافة للمعنى الأصلي الواحد لا نهائية وتتكون وفق العديد من المؤثرات العقلية والوجدانية الموجودة لدى كل فرد، كذلك فالمعنى الضمني يتغير من زمن إلى زمن ومن ثقافة إلى ثقافة.

المعنى الاجتماعي: هو المعنى الذي يعكس الحالة والظروف الاجتماعية لصاحب النص والمتلقي، فهناك جملة من المعان يتعارف عليها من يعيشون في مجتمع معين ولا يفهمها أو يعرف معناها من يعيش خارج هذا المجتمع ويشير المعنى الاجتماعي أيضاً إلى الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تربط صاحب النص والمتلقي ومستوى اللغة وأداة التواصل.

المعنى الوجداني: هو معنى ضمني يتناول المحتوى الشعوري المتضمن في النص والمعبر عن الحالة الشعورية لصاحب النص أو الشعور الذي أراد أن ينقله إلى المتلقي

أو الشعور الذي أراد أن يشعر به المتلقي أو الشعور الذي يعيشه المتلقي فعلياً أثناء تعامله مع النص، والمعنى الوجداني أو الشعوري يتكون من خلال الكلمات أو التراكيب أو المواقف أو السياقات أو الإيحاءات المعبرة عن شعور أو انفعال.

المعنى التلازمي: هو المعنى الناتج عن مصاحبة الكلمة لكلمة أخرى بعينها لتعطي معنى جديداً غير المعنى الأصلي مثل (البيت الحرام) والذي يعني الكعبة، أو (رب العمل) بمعنى صاحب العمل.

المعنى السياقي: هو المعنى الذي يتحدد وفق السياق الذي ذكرت فيه الكلمة فإذا أخذنا كلمة (رب) فإن معناها يختلف وفق السياقات التالية:رب السماوت- رب العمل- رب البيت

المعنى النحوي: هو المعنى الناتج عن استخدام اللفظ وفق قواعد نحوية فعلى سبيل المثال: قابل محمد سعيداً ... وقابل سعيد محمداً ومحمد قابل سعيداً وسعيد قابل محمد فرغم أن مكونات هذه الجمل هي ألفا ثلاث (قابل، ومحمد، وسعيد) إلا أن معنى كل جملة يختلف عن الأخرى نتيجة لتغير الوضعية النحوية للفظ. كذلك القول (لم يقابل محمد سعيداً) فاستخدام صيغة النفي أدى إلى تكون معنى يشير إلى نفي حدث المقابلة مع سعيد ولكنه لم ينفه عن أي شخص آخر، كذلك القول (ما قابل محمد سعيداً) فهذا يعطينا معنى أن أحدهما لم يلتقي الآخر ويجعلنا نفكر في أن كل واحد ربما التقى شخص آخر

المعنى التداولي: هو المعنى الفعلي الذي قصده صاحب النص والذي قد يتطابق أو يتشابه أو يختلف أ يتناقض مع المعنى الذي تكون لدى المتلقي، وهذا المعنى هو الذي نعنيه عندما نستخدم القول المأثور (المعنى في بطن الشاعر) فلو أن صاحب النص اهتم بتوضيح القصد والغاية من كلامه كان من السهل الوصول إلى المعنى الذي يقصده، وإن لم ينتهج الوضوح والتصريح فإنه قد يدفع المتلقي الى استنباط معان لم يقصدها، وحتى يتحقق الوصول لهذا المعنى –الذي يقصده صاحب النص- لابد وأن يتعاون طرفي الحديث ويتشاركا لازالة أي غموض أو لبس أو خلط يؤدي إلى عدم معرفة المعنى المقصود.

لكي يصل المترجم إلى أعلى مستويات الإدراك للنص المترجم فإنه يتعين عليه أن يستمر في قراءة النص أكثر من مرة وأن يسعى أيضاً إلى قراءة الموضوعات التي ترتبط بما حواه النص من مفاهيم وتعبيرات ومع تمرس المترجم وتزايد خبرته تتضاءل الفترة الزمنية المطلوبة لإنجاز هذه المراحل. إن التعامل مع النص المراد ترجمته عملية أشبه بفك الشفرة decoding ، وعلى المترجم الحاذق أن يتعامل مع النص وكأنه أحجية وأن الكلمات تحمل أكثر من معنى ويكتنفها الغموض.

قد ينشأ غموض المعنى نتيجة أن الكلمة الواحدة قد تحمل معان عدة وكثير من هذه المعاني قد لا يتفق مع المعنى السائد للكلمة أو المعروف لدى المترجم، وقد يمكن للمترجم أن يستنبط أي المعاني هو المقصود أو يتخير أفضل معنى للكلمة وفقاً لما يحتويه سياق النص. وفي المقابل وبينما الكلمات بطبيعتها تختلف بين بعضها البعض ولكن قد تكون هنالك كلمات مختلفة في صياغتها اللفظية ولكنها تؤدي إلى معنى واحد.

على المترجم الانتباه جيداً إلى الالتباس التركيبي والدلالي syntactic and semantic ambiguities للكلمات التي يطالعها في النص.... وعندما يواجه المترجم هذا النوع من الغموض فعليه أن يزيله ويسبر أغواره من خلال ما أسميناه بعملية الترجمة الداخلية قبل أن يشرع في صياغته في ترجمة خارجية. إن من أهم الأدوات التي تساعد المترجم في التغلب على غموض محتوى النص أن يكون مدركاً وملماً بأفكار مؤلف النص الأصلي وخلفيته الثقافية إضافة إلى معرفته الجيدة بثقافة مجتمع هذا المؤلف والخلفية التاريخية للعمل وظروف ظهوره، وغالباً فمهما كان قدر الغموض في النص المراد ترجمته فإن المترجم المتمكن من أدوات اللغة يستطيع أن يلم بمعظم مضمون النص لكن ذلك لا يعني أنه قد تمكن من الوصول إلى مستوى عال من إدراك وفهم النص ما لم يضع نصب عينيه أن هناك ثمة معان أخرى لا تزال كامنة في جوف النص وأن عليه أن يغوص في مضمونه كي يستخرجها، وقد يحتاج المترجم إلى دقائق كي يدرك معظم المعنى الإجمالي للنص إلا أنه قد يقضي ساعات وساعات كي يستخرج جوهر النص، وهذا يبرر لنا السبب في استحالة الوصول إلى ترجمة دقيقة حينما نعتمد على أدوات الترجمة الآلية، فالعقل البشري وحده لديه القدرة على التعامل مع هذا الغموض والالتباس والتضمين وهذا الأمر يصعب على الآلة أن تقوم به في ظل بنيتها الرياضية التحليلية الجامدة، فالأمر هنا ليس مجرد تعامل منطقي حسابي مع النص، وبالرغم من السرعة الفائقة والمعدل المرتفع لذكاء الآلة إلا أنه لا يتسم بنفس مرونة الذكاء البشري

النص بين تعدد القراءات والمعان...

هناك بعض النصوص المفهومة ولا يمكن وصفها بأنها مبهمة، ولكن يكتنفها غموض يجعلنا نفهمها على أوجه متعددة مختلفة، وكأننا نقوم بقراءات مختلفة ينتج عنها معان مختلفة، وتظهر أهمية هذه القضية عند ترجمة هذه النصوص، فنجد أن هناك تباين في الترجمات واختلاف قد يصل في بعض الأحيان إلى التناقض، ويثور الكثير من الجدل حول صحة الترجمة وخطئها. الحق أن الحكم بصحة ترجمة أو خطئها لا يحتاج إلى كثير جهد، فهناك معايير واضحة تتعلق بالسلامة اللغوية، والفهم العام للأفكار، والالتزام بخصائص النص. لذلك فمن السهل التفرقة بين الترجمة الصائبة والخاطئة، ولكن الأمر يتعلق بمستوى دقة الترجمة الصائبة، فالترجمة الصائبة لها درجات، وهذه الدرجات تتوقف على عدة عوامل،

من أهمها ما يتعلق بدقة قراءة المترجم للنص وعمق فهمه للمعاني التي قصدها صاحب النص، وهو ما يرتبط بحديثنا هنا عن غموض النص ووضوحه.

تمتاز كثير من النصوص بسمات فنية وأدبية تستهدف وجدان المتلقي ومشاعره، وتسعى إلى رسم صور معينة في مخيلته، والمشكلة في التعامل مع تلك النصوص التي لا يخضع قياسها إلى المنطق والعقل فقط، بل يكون للعاطفة والخيال دوراً هاماً، وذلك أن إدراك المعاني في مثل هذه النصوص يتأثر بالعاطفة المسيطرة على المتلقي وقت تعامله مع النص، وقدراته التخيلية... إن النصوص الأدبية تتميز باستخدام تراكيب لغوية ممتعة، تتعدد دلالاتها بما يدفع المتلقي لإعمال مخيلته في إطار شعوري يحدد النص، فهذه النصوص تشعر المتلقي بأنه يمتلك النص فيشرع في تأطير معانيه ومضامينه وفق المعاني الأقرب إلى نفسه أو التي تدفعه حالته النفسية إلى استحضارها. إن من أبلغ الصعاب التي تواجه المترجم ما يتعلق بترجمة النصوص الأدبية لما تحويه هذه النصوص من بعض غموض ورمزية وإسقاطات ثقافية لا يدركها إلا المتبحر في دراسة آداب اللغة و العارف بثقافة أهلها، لذا فإننا نشدد على أن ترجمة الفنون الأدبية يحتاج إلى فئة خاصة من المترجمين المتمرسين على التعامل مع هذه الأصناف وأقدر أهل الترجمة على ترجمة الأدب هم الأدباء والكتاب وأصحاب المواهب الأدبية الذين أتقنوا لغتي الهدف والمصدر واطلعوا على أنواع آداب اللغتين.

وقد يغمض على المترجم معنى الكلام المغرق في التعبيرات البلاغية كالتورية، والكناية، والاستعارة، والمجاز وغيرها من صنوف المحسنات، لكن ذلك لا يعيق المترجم عميق الاطلاع والإلمام باللغة من الوصول إلى المعنى والقصد إذا ما كانت هذه التراكيب تحمل في ذاتها معان ودلالات يمكن الوصول إليها، ولكن المشكلة هنا تكمن في أنها تضع المترجم أمام استنباطات متعددة للمعنى ولا سبيل إلى الوصول إلى المعنى المقصود إلا من خلال جهد جهيد، فإنكارنا للغموض الناتج عن غياب المعنى لا يقصد به مصادرة حق المتكلم أو الكاتب في استخدام التعابير المجازية المعبرة، بل إننا نشجع على أن يكون الكلام ذا معنى سواء ما يأتي به المتكلم أو الكاتب أو المترجم، ولا سبيل إلى إزالة هذا الغموض إلا من خلال القراءات العميقة المتعددة، واستخلاص المعاني المشتركة بين هذه القراءات، وتغليب ما يتفق مع السياق من المعاني التي لم تتشاركها تلك القراءات. كما أن البحث العميق حول صاحب النص ومعرفة خلفياته والاطلاع على نماذج من فكره، وإن أمكن التواصل مع والرجوع إليه للاستيضاح والسؤال.

يدعي بعض الأدباء والشعراء والكتاب أن جمال النص إنما يكمن في غموضه، وهذا محض ادعاء للتغطية على ضآلة قدرات الكاتب أو المتكلم على توصيل المعنى، ويعكس رغبته – الكاتب أو المتكلم- في ملأ المحتوى النصي بالكلام فحسب، ليعود فيدعي أنه قصد هذا أو ذاك من نصه، رغم أن الكلام بمحتوياته غير مقصود بذاته، فالمرء لا يتكلم من أجل ممارسة فعل الكلام فحسب، وإنما الكلام أداة يستخدمها المتكلم أو الكاتب للتعبير عن قصد وغرض معينين، ويسعى من خلاله إلى توصيل معنى محدد، فإذا ما كان الكلام غير دال على معنى واضح

(أو ربما عدة معان يمكن المفاضلة بينها من خلال السياق) فإن الغرض من الكلام ينتفي، ويصبح مجرد تعبيرات لفظية لا ضرورة لها ولا قيمة، ويصبح الأمر كمن يبني بيتاً بلا جدران، أو يزرع شجرة لا ظل ولا ثمر ولا حطب يرتجى منها. إن التأكيد على أن واجبات المترجم عند تعامله مع النص تتضمن الاجتهاد في استخراج المعاني الجزئية والكلية التي يتضمنها النص الأصلي، إنما يقوم على بداهة أن النص الذي يعمد لترجمته يتضمن معنى محدد أو معان محددة متعددة، ولا جرم في أن نجد المترجم قد ابتعد عن المعنى المقصود وشط ليتخطى حدود الترجمة إلى فضاء التأليف إذا ما افتقد النص الأصلي لضرورة وجود المعنى أو المعاني بين ثناياه.

الترجمة الفورية وصعوباتها

الترجمة الفورية نشاط فكري وإبداعي يقوم على أساس اكتساب المضامين المعرفية والعمل على نقل هذه المضامين بطرق شتى يتم اختيارها من قبل المترجم الفوري ، ولابد من ان يكون نقل المضامين متكاملاً . وفي الحقيقة لا تعّد مهمة الترجمة الفورية مسألة يسيرة وإنما هي مسألة معقّدة ومتشعّبة ودقيقة . وتختلف الترجمة الفورية عن الترجمة التحريرية في جوانب عديدة أهمها الإصغاء والفهم والتحليل وتبليغ الرسالة في وقت محدد للغاية أي ان ليس للمترجم الفوري متسعاً من الوقت لكي يصوغ التراكيب ويعيد صياغتها مثلما يريد في الوقت الذي هنالك من يستمع اليه ينتظر منه إبلاغه الرسالة وبالسرعة الممكنة كما ان المترجم الفوري يواجه المستمع الذي يستلم منه الرسالة في حين ان المترجم التحريري يواجه القارئ الذي سوف يقرأ ما يدوّنه . وهنالك اختلافات أخرى بين المترجم والمترجم الفوري .

فالمترجم الفوري لابد من ان يكون مؤهلاً للإضطلاع بهذه المهمة الصعبة والدقيقة ولا يمكن ان نطلق صفة المترجم الفوري على أي شخص مهما كان دون توافر شروط عديدة تجعل منه مترجماً فورياً ناجحاً . إذ لا بد من ان يكون قد اجاد كلاً من اللغتين التي يعمل فيهما ولا يكتفي بمعرفة المفردات فحسب بل عليه ان يجيد استعمالاتها السياقية لينقل الرسالة بكل أمانة كما ان على المترجم الفوري ان يجيد اللفظ بصورة صحيحة لانه يختلف هنا عن المترجم التحريري الذي لا يحتاج إلى الكلام وإنما إلى اللغة المكتوبة وهنا نؤكد على دقة اللفظ والصوت معاً من قبل المترجم الفوري وإلا فأن نقل الرسالة اللغوية لن يكون دقيقاً .

ومن ناحية أخرى لابد من ان يتحلى المترجم الفوري بالشجاعة والجرأة لمواجهة مواقف لغوية تتطلب منه اتخاذ قرار ترجماني حاسم لمعالجة الموقف أي انه في هذه الحالة يميل إلى الترجمة التقريرية (La Traduction decisionnelle) فضلاً عن الترجمة الفورية (فإن لم يمتلك الشجاعة والجرأة في معالجة المواقف الترجمانية المتوقعة وغير المتوقعة سوف يتعرض الى مواقف تجبره على قطع سلسلة الأفكار مما يثقل مسامع الحضور والمشاركين في المؤتمر .

وتتطلب الترجمة الفورية ان يكون للمترجم الفوري ممارسة فعلية وتجربة عملية وخبرة ترجماتية طويلة تمتد إلى سنوات طوال لكي يكون مترجماً ناجحاً وهنا لابد ان نؤكد على ان الترجمة الفورية ليست مسألة دراسة جامعية في جامعة ما أو في معهد كما انها ليست مسألة شهادة يحصل عليها المترجم فإن ذلك يعدّ مؤهلاً أكاديمياً لا يكفي ان يجعل من حامل الشهادة تلك مترجماً فورياً ناجحاً كما انه ليس كل من ترجم اسطراً عديدة أو ربما صفحات عديدة أو مقالات عديدة أصبح مترجماً لامعاً في ميدان الترجمة هنالك الكثير من هؤلاء الذين ليس لديهم شاغل سوى توجيه الانتقاد وليس النقد للترجمة وللمترجمين فهؤلاء يدعون الترجمة وليس لهم القدرة على الترجمة الحقيقية التحريرية منها والفورية فهم أعجز من ان يستطيعوا القيام بترجمة رصينة وعلمية ويحاولون بتوجيه انتقاداتهم لأي عمل ترجماني الظهور بمظهر الخبير بالترجمة وهم ليسوا كذلك فلو كتب عليهم ان يزجّوا في الميدان لرأيتهم فروّا منه مسرعين بكل الحجج والذرائع الواهية التي لاتمت بأية صلة بالممارسة الترجمانية .

مراحل الترجمة الفورية

تمر الترجمة الفورية في مراحل عديدة ومهمة ومتعاقبة ويأتي الإصغاء على رأس قائمة هذه المراحل فالمترجم الفوري يعدّ مستمعاً مهنياً ومنتبهاً وبهذا المعنى يصغي بهمة عالية ونشاط باحثاً عن الأفكار وتسلسلها ويكتشف من خلالها نوايا المتحدث ومقاصده ويقوده الإصغاء إلى السماع الجيد إذ لا يمكن السماع دون الإصغاء ، فالإصغاء يسبق السماع كما ان النظر يسبق الرؤية وهنا ربما يواجه المترجم الفوري مشكلة في الإصغاء إذا ما رافق العمل ظروفاً سيئة أي من الناحية الفنية والميكانيكية وأجهزة الصوت وغيرها.

اما المرحلة الثانية فانها تتمثل بالتحليل إذ ان المترجم الفوري يحاول وبالسرعة التي تفرضها الترجمة الفورية تحليل الخطاب الذي أصغى اليه ويقوم التحليل على الفهم إذ لا يمكن ان يحلّل خطاباً دون فهمه وتعرف هذه المرحلة بالفرنسية بـ deverbalistation وهي المرحلة التي تقع بين الإصغاء واستلام الرسالة من اللغة الاصل وترجمتها ويختلف تحليل

الخطاب باختلاف الموضوع الذي يعالجه المؤتمر وطبيعة اللغة المستخدمة ومستواها ونوع الخطاب فإذا تضمن الخطاب الترحيب والشكر والتقدير سوف يكون التركيز هنا على الشكل ، أما إذا كان الخطاب علمياً وفنياً سوف يكون التركيز على المضمون المعلوماتي .

وبعد أن يجتاز المترجم الفوري المرحلتين الأوليتين ينتقل إلى مرحلة الترجمة الفورية وإعادة الصياغة التي تعرف بـ (reverbalisation) فالمترجم الفوري الناجح هو الذي يمتلك القدرة على تقديم تراكيب لغوية صحيحة وسليمة ورصينة ولا يتأتى ذلك بصورة اعتباطية وإنما يتأتى ذلك من كثرة ممارسة الترجمة الفورية وقدرته على إعطاء المستمع لغة سليمة تركيبياً ودلالياً . ونجد هنا ان مهارة المترجم تكمن في قدرته على توزيع طاقاته بين ثلاثة اتجاهات أساسية وهي الإصغاء والتحليل وعمل الذاكرة . وينبغي أن لا يغيب عن مخيلتنا ان هذه العملية كلها تتم بأجزاء الدقيقة ان لم تكن أقل من ذلك . وهنا ينصب جهد المترجم الفوري على جهد الذاكرة وكما هو معروف لدى أصحاب الخبرة ان الترجمة الفورية تتطلب جهداً فكرياً وعصبياً كبيراً ولابد من ان يكون في حالة استنفار قصوى ويكون تركيزه محصوراً على الخطاب ولذلك يتطلب من المترجم الفوري أن يتمتع بقسط من الراحة لكي يستعيد نشاطه ولا يصاب بالتعب والإعياء .

التحضير الفوري للترجمة

يعد التحضير أمراً لا يمكن الاستغناء عنه في الترجمة الفورية إذ من الصعوبة بمكان أن يُزجّ المترجم الفوري في ترجمة فورية في مؤتمر على أي مستوى كان دون التحضير له. وبغية التوصل إلى تحضير يؤهل المترجم الفوري المشاركة بنجاح في المؤتمر لابد من ان يكون على بينة من الأمور الأساسية الآتية :

١ . الوثائق : لابد من أن يحصل على وثائق المؤتمر المتعلقة بعمله وتقوم اللجنة التحضيرية للمؤتمر والقائمين عليه بإرسال الوثائق إلى المترجم الفوري ليطّلع عليها ويكون على بينة من نوع الوثائق التي سوف تكون موضوع المؤتمر .

٢ . جدول أعمال المؤتمر : يجب ان يكون لدى المترجم الفوري جدول أعمال المؤتمر ليطلع على عدد أيام المؤتمر أو عدد ساعاته وعدد ساعات العمل والجلسات التي ستعقد وعدد المشاركين في المؤتمر ليكون مهيئاً للعمل .

٣ . البحوث التي ستقدم في المؤتمر : في حالة ان يكون المؤتمر علمياً أو دورياً عليه ان يطّلع على جميع البحوث المقدمة إلى المؤتمر ليهيئ نفسه ترجماتياً ويكون مستعداً للترجمة

الفورية ، أما إذا كان المؤتمر سياسياً في هذه الحالة يجب ان يطلع على ما سوف يتم طرحه في المؤتمر .

٤ . المواضيع التي سوف تطرح في المؤتمر : من الضروري ان يطلع المترجم الفوري على المواضيع التي سوف يعالجها المؤتمر وفي هذه الحالة يكون تحضيره مبرمجاً وفق المواضيع التي سوف تطرح على الطاولة ، وهنا لابد من التمييز بين الموضوعات حيث ان المؤتمرات تختلف عن بعضها فهنالك مؤتمرات سياسية وهناك محادثات سياسية وربما محادثات حاسمة ينتج عنها اتخاذ قرارات دولية مهمة ذات أهمية خاصة وخصوصية مميزة ، لذلك يتطلب ذلك كله تحضيراً مركّزاً من قبل المترجم الفوري .

ومن الممكن ان نتساءل حول جدوى التحضير ولماذا يقوم المترجم بالتحضير . هنا لابد من ان يمتلك المترجم الفوري القدرة على تجنب افتقاد المعلومات المهمة (La perte informationnelle) حيث ان المشاركين في المؤتمر ينتظرون من المترجم الفوري رسالة رصينة يتم إيصالها بلغة سليمة وذات دلالة لغوية متكاملة ويحاول المترجم الفوري ان يعمل جاهداً من أجل نقل كل معلومة يصغي إليها وإلا تعرّض عمله إلى قطع في المعلومات وحذف معلومات أخرى وأخيراً ينعكس ذلك سلباً على المترجم الفوري حيث ان مصداقيته تكون معرضة للخطر . ومن المعلوم ان التحضير يكون خارج المؤتمر ولكن لا يمنع ذلك ان يقوم المترجم الفوري بالتحضير داخل المؤتمر وذلك من خلال مراجعة المعاجم والقواميس والمختصرات الموجودة في المقصورة الخاصة بالترجمة يضاف إلى ذلك مجموعة من المترجمين المؤازرين أو الزملاء المؤازرين (L'intérprète passif) الذين يمدّون يد العون للمترجم الفوري كما سنلاحظ ذلك لاحقاً ، ولكن ثمة مشكلة تظهر عادة في التحضير وتتمثل هذه المشكلة في ان المراجعة غالباً ما تكون سريعة بحيث انه لا يستطيع ان يغطي كل ما لديه من مهام وهذا بدوره ينعكس على أدائه الترجماتي . ولكن قبل اللجوء إلى الوسائل المساعدة المتمثلة بالمترجم المؤازر لابد من ان يستنفذ المترجم الفوري الرصيد المعرفي Le baggage cognitif الذي بحوزته .

فالرصيد المعرفي عبارة عن مجموع المعرفة المفهومية واللغوية التي اكتسبها المترجم خلال حياته العملية وفي الحقيقة يعتمد مستوى فهم أي خطاب أو أي نص على سعة الرصيد المعرفي الملائم . ويمثل الرصيد المعرفي كل الخزين الفكري والعقلي من تجارب وخبرات والذي يهمّنا هنا هو كل ما له علاقة بالأداء الترجمي ، علماً ان الرصيد المعرفي يبدأ بمعرفة نظرية ناتجة عن تصورات وتفكير عميق وثمرة القرارات ويمثل أيضاً الثقافة العامة للفرد والمعرفة المتخصصة أيضاً . ويتضمن الرصيد المعرفي عناصر معرفية كثيرة جداً تساعد على فهم الخطاب أو النص ، فعندما يثير أي خطاب عنصر معين في النص بالمقابل نكتشف ان هذا العنصر عمل على استثارة عنصر معرفي ، فعندما يصغي المترجم الفوري للخطاب يكتشف ان في هذا الخطاب عناصر مخزونة في ذاكرته فكلما أثار المتحدث عنصراً معيناً كلما انتفض العنصر المخزون ليتعامل مع ترجماتياً ويستغل كل مخزوناته المعرفية لخدمة الترجمة الفورية .

ويضم الرصيد المعرفي كل المعرفة باللغة وما يحيط باللغة Paralinguistique والعناصر الخارجية للغة Extralinguistique المخزونة في ذاكرة المترجم وتكون استجابة المترجم الفوري لأي عنصر ناتجة عن منبه صادر من لدن المتحدث والمترجم الفوري مدعو للاستجابة للخطاب والتعامل معه وفق رصيده المعرفي . وللرصيد المعرفي دور حاسم في إنجاح عملية الترجمة الفورية ونجاح المترجم الفوري نفسه فإذا ما استنفذ الرصيد المعرفي الذي بحوزته عندئذٍ يلجأ إلى الزميل المؤازر الذي يكون له دور مهماً للتغلب على الصعوبات التي تنشأ ومن ثم العمل على تذليلها. وبهذا السياق لابد من كلمة حول المترجم المؤازر حيث ان المترجم الفوري إما ان يكون ضمن المقابلات الشخصية التي تجري وفي هذه الحالة لايوجد هنالك دور للمترجم المؤازر وانما هناك مجموعة من المترجمين الفوريين وفي حالة اية مواقف ترجمانية محرجة يتعرض إليها المترجم الفوري سوف يتم استبداله بطريقة فنية متفق عليها مسبقاً دون ان يشعر " بهزيمته " الترجماتية لأسباب سوف نذكرها لاحقاً إما في المؤتمرات الصحفية وفي المؤتمرات الدولية والمؤتمرات التي تقيمها المنظمات الدولية هنالك مقصورة خاصة للمترجمين الفوريين حيث هناك مترجم فوري يقوم بالترجمة الفورية الفعلية وهناك مترجمين مؤازرين لايقومون بالترجمة الفورية وإنما يقدمون العون للمترجم الفوري في عدة اتجاهات بغية عدم الوقوع في مواقف ترجماتية محرجة ربما لا يستطيع تداركها بدون وجود المترجمين المؤازرين . ويختلف عدد المترجمين المؤازرين حسب المؤتمر وأهميته وعدد المشاركين وغير ذلك . ففي الوقت الذي يكون فيه المترجم الفوري في موقف صعب وحرج يوزع اهتمامه وانتباهه في ثلاثة اتجاهات وهي الإصغاء والتحليل والصياغة لينقل الخطاب فإن المترجم المؤازر (أو المترجمين المؤازرين) لديهم قدرة اكبر على الإصغاء من المترجم الفوري لذلك يكون الفهم لديهم أفضل مما يكون لدى المترجم الفوري كما ان متابعتهم للحديث يكون أكثر دقة من المترجم الفوري ويكمن سبب ذلك في انهم يكرّسون جلّ اهتمامهم في هذا الاتجاه في الوقت الذي يوزع المترجم الفوري اهتمامهفي عدة اتجاهات وهذا لا يعني ان المترجم الفوري لايعمل على ايصال الرسالة كاملة على العكس من ذلك فإنه لديه القدرة على ايصالها بدقة متناهية وذلك لإيمانه المطلق بعمله وثقته العالية في أداء عمله الترجماتي ولأن التجربة العملية في مجال الترجمة الفورية جعلته يقرأ ما ستنتهي إليه جملة المتحدث .

وهناك طرائق عديدة يتم بواسطتها تقديم العون للمترجم الفوري من قبل المترجم المؤازر .

١ .إعطاء اشارة معينة متفق عليها أو غير متفق عليها . في هذه الحالة يكون هناك تواصل بالسمع والنظر بين المترجم الفوري والمترجم المؤازر بحيث انه عندما يقوم المترجم الفوري بأداء عمله الترجماتي بالشكل المطلوب تسير الأمور على ما يرام كما انه لا توجد هناك أية اشارات بين المترجم الفوري والمؤازر ، ولكن في حالة أي اشكال في الترجمة الفورية سيكون للمؤازر دورا علما ان المشكلة الرئيسية هي في المصطلحات التي ترد في المؤتمر.

٢ .القيام بحركة او اماءة محددة : هنا لا يقوم المترجم المؤازر بالدخول على الخط مع المترجم الفوري حيث لا يحق له ذلك طالما تم الاتفاق على ان يقوم المترجم الفوري الذي تم اختياره بالترجمة الفورية وينحصر دور المؤازر في تقديم العون والمشورة وبالطرائق التي نحن بصددها . إذ لا يمكن للمترجم المؤازر ان يتجاهل المترجم الفوري ويقوم بالترجمة الفورية ليحل محله .

٣ .استعمال قصاصات الورق : من الطرائق الأخرى المتّبعة من قبل المترجم المؤازر هي استعمال قصاصات من الورق يكتب عليها المصطلح الفني الذي اخفق المترجم الفوري الفعلي تذكّره أو معرفته أو ان يقوم المترجم الفوري وبسرعته المعهودة وذكائه ان يكتب المصطلح الذي غاب عن مخيلته على قصاصة الورق ويضع عليه علامة استفهام لكي يأتيه الجواب مباشرة على قصاصة ورق أو ربما يحدث ذلك قبل البدء بالجلسات حيث يطلب المترجم الفوري من المؤازرين الموجودين في المقصورة اعطاءه معنى مصطلح فني على قصاصة ورق يحتفظ بها عند البدء بالترجمة الفورية . وربما تطورت هذه الطريقة وغيرها باستعمال أجهزة الحاسوب (Laptop) حيث تكتب الكلمة على شاشة الحاسوب وبحجم مقروء يستطيع المترجم الفوري رؤيتها وقراءة المصطلح الذي طلبه.

٤ .وتتمثل الطريقة الأخيرة للمساعدة التي يقدمها المترجم المؤازر فهي مراجعة القاموس أو المعجم وخلال لحظات عليه ان يحصل على المعنى وحتماً يتم استعمال القاموس الآلي في الوقت الحاضر دون اللجوء إلى القاموس الورقي من اجل اعطاء المعنى للمصطلح المطلوب وبالسرعة اللازمة. وتتم كل هذه العمليات من وراء الكواليس دون معرفة احد داخل المؤتمر وخارجه ولكن هذه هي الآليات المتبعة في الترجمة الفورية في المؤتمرات . ولكن على الرغم من كل الوسائل المساعدة التي ورد ذكرها ابتداءً من كفاءة المترجم الفوري وقدراته وخبراته العملية ورصيده المعرفي ومن ثم الوسائل المقدمة من قبل الزميل المؤازر ثم صعوبات أخرى تنشأ وبصورة غير متوقعة يكتنف حلها صعوبات لاتقل عن صعوبات ظهورها وفي مقدمة هذه الصعوبات المصطلحات الفنية وتأتي على رأس سلم الصعوبات التي يواجهها المترجم الفوري ، الذي من البديهي انه ليس لديه المام تام بجميع المصطلحات الفنية في مختلف مجالات العلوم الصرفة منها والتطبيقية وربما أكون مثالياً جداً إذا قلت بأنه يفضل ان يكون المترجم الفوري متخصصا بالكيمياء عندما يترجم موضوع الكيمياء ، وانه يكون متخصصاً بالطب عندما يقوم بالترجمة الفورية في الطب وان يكون شاعراً عندما يترجم قصائد شعرية وهكذا إلا ان هذا هو المثال بذاته .

وهناك مصطلحات يمكن إيجاد مرادفها باستعمال الترجمة الفورية الحرفية وهناك مصطلحات أخرى يجب شرحها وتوضيحها في هذه الحالة يجب استعمال الترجمة الفورية التوضيحية ، يترتب على المترجم الفوري التأكيد على المعنى السياقي (Le sens contextuel) لأنه يساعد في حل الكثير من الصعوبات في الترجمة وفي هذه الحالة يجب عدم اعتماد الترجمة الحرفية وإنما اللجوء إلى الترجمة التي تقوم على اساس المعنى السياقي . ومن الممكن ان يستخدم المترجم الفوري مصطلحاً مقارباً للمصطلح عند وروده اول مرة في الخطاب ولكن من الممكن ان يجري عليه تصحيحاً إذا ما ورد للمرة الثانية ولكن بعد تلقيه اشارة مساعدة من المترجم المؤازر .

ومن جهة أخرى على المترجم الفوري ان يجد المرادف الصحيح وليس المتشابه بين لغة الأصل ولغة الهدف ، ففي الترجمة من الإنكليزية إلى الفرنسية على سبيل المثال يجب عدم استعمال الكلمة نفسها الموجودة في اللغتين ، لأن الكلمة ذاتها لها معنى مغاير في لغة الهدف مثلاً لا يجوز ترجمة كلمة Translation "ترجمة" إلى كلمة موجودة بالفرنسية Translation وذلك لأنها لا تعني ترجمة بالفرنسية وانما تعني " تغير حالة أو تأجيل " فيجب استعمال كلمة Traduction لذلك فإن الترجمة الأولى سوف تحرج المستمع الفرنسي الذي سوف لن تصله الرسالة اللغوية بصورة صحيحة . كما ان هناك مصطلحات لايمكن ترجمتها حرفياً على سبيل المثال هناك مصطلح ordre du Jour بالفرنسية يعني "جدول أعمال" لا يمكن ترجمته حرفياً بالإنكليزية order of the day وانما يجب ترجمته agenda of meeting لذلك فإن مثل هذه المصطلحات تثير صعوبات عديدة ومن الممكن استخدام مثل هذه الطريقة مع المصطلحات التكنولوجية الحديثة حيث يتم إتباع طريقة القرض اللغوي أي اخذ الكلمة ومدلولها سوية .

وعلى الرغم من كل هذه الطرائق والوسائل هنالك حالات مستعصية les cas refractaires حيث يصعب ايجاد حل لها بعد إخفاق التنسيق مع المتحدثين والمشاركين الآخرين واستنزاف كل الطرائق المساعدة فماذا بوسع المترجم الفوري عمله ؟

في هذه الحالة يلجأ المترجم الفوري إلى الاقتباس والى القرض اللغوي بنوعيه القرض الشكلي والقرض الدلالي في هذه الحالة ينبغي على المترجم الفوري ان يحافظ على لفظ الكلمة بالطريقة الصحيحة المتبعة في لغة المصطلح الأصلية مثلاً اقتباس مصطلح raison d'être "سبب العلة" ثم اقتباسها من الفرنسية مع الحفاظ على لفظها على الطريقة الفرنسية وكذلك الحال مع كلمة éexpose نقلت إلى الإنكليزية ولكن تم الاحتفاظ بطريقة لفظها مثلما وردت في لغة الأصل . وعند استنزاف جميع الطرائق لترجمة المصطلحات ربما يعمد المترجم الفوري إلى الحذف ولكن هذه الطريقة مشوبة بكثير من المخاطر لأنها تشوه النص من جهة ومن جهة أخرى تعرّض مصداقية المترجم الفوري للخطر لافتقاده إلى معلومات مهمة ينبغي

إيصالها بكل أمانة إلى المستمع ، وذلك لأنه ملزم بالأمانة المعلوماتية والإيفاء بكل المعلومات الواردة وبالتالي سوف يؤثر ذلك على تقييم جودة الترجمة الفورية لهذا المترجم .

صعوبات المترجم الفوري

هنالك ثمة صعوبات تتعلق بشخصية المترجم الفوري حيث تتمثل الصعوبة الأولى ب:

بالناحية النفسية إذ انه يكون في وضع نفسي حرج جداً وفي حالة استنفار كلي فهو في جميع الأحوال في حالة نفسية غير طبيعية ويأخذ بنظر الاعتبار كل ما يدور حوله من المكان والمكين والمؤتمر والمؤتمرين وطبيعة اللغة التي يترجم منها وموضوع الترجمة وطبيعة اللغة المستعملة في المؤتمر وهل هي لغات متقاربة مثل الفرنسية والإنكليزية أم انها لغات مختلفة مثل الفرنسية أو العربية أو اليابانية أو الصينية وغيرها . ومن الأهمية بمكان ان نؤكد هنا ان الترجمة الفورية من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم تكون أفضل للمترجم الفوري ويكون مجال ابداعه أكثر بكثير مما لو كان يترجم من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية وربما يقل حرجه عندما يترجم من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم. ولكن ثمة مضايقة كبيرة جداً يعاني منها معظم المترجمين الفوريين وهي وجود مترجمين آخرين ينصتون إليهم من غير المترجمين المؤازرين فيكونوا في موقف الذي يتسقط الزلّات التي ربما يقع فيها المترجم الفوري متناسين انهم لو كانوا في مكانه لعجزوا عن ترجمة فقرة واحدة مما يترجم ويتضايق بدرجة أكبر عندما يحاولون إظهار أنفسهم بأنهم يجيدون الترجمة الفورية وهم ليس كذلك ففي هذه الحالة سوف يتعرّض المترجم الفوري إلى مضايقات لأسباب نفسية وعلمية في آن واحد ولذلك نجد ان العديد من المترجمين الفوريين يفضلون العمل لوحدهم دون وجود مترجمين آخرين .ولأنهم في هذه الحالة يشعرون بحرية العمل الترجماتي ويمتلكون مساحة واسعة للتصرف بالخطاب والإيفاء بالمعلومات الكاملة للمستمع ومن الصعوبات الأخرى التي يواجهها المترجم الفوري آنياً هو النسيان مما يؤثر على أدائه الترجماتي ويسبّب له توقفات وقطع في النشاط الترجمي وكثيراً ما تحدث هذه الحالة في اللحظة التي يسمع فيها المصطلح قبل سماعه له كانت الكلمة أو المصطلح في اللحظة التي يسمع فيها المصطلح في باله فإذا بها يغيب عن مخيلته تماماً لذلك يفضّل دائماً ان يكون المترجم الفوري من النوع الذي له قابلية كبيرة جداً لتذكّر المفردات والمصطلحات حال سماعه لها على الرغم من ان النسيان آفة من آفات العلم الكبرى.

وهنالك صعوبة أخرى يواجهها المترجم الفوري وتتمثل في سرعة كلام المتحدث وتكثيف مادته وعدم وضوح صوته وعدم لفظه للكلمات بصورة واضحة بسبب لثغة في اللسان أو غيرها ، في هذه الحالة نجد ان المترجم الفوري يكون في موقف محرج جداً ولذلك عليه ان يكون في حالة استنفار قصوى للإصغاء ولكن على الرغم من بذله كل مساعيه لالتقاط الرسالة الموجهة نجد ان لهذه الصعوبة نتائج سلبية على الترجمة الفورية وأهمها :

١ . افتقاد المعلومات : la perte informationnelle

في حالة افتقاد جزء من المعلومات لا يستطيع المترجم الفوري التقاط كل ما يقوله المتحدث والسبب هو عدم وضوح الخطاب وسرعة المتحدث في الكلام .

٢ . ايصال معلومات منقوصة :

في هذه الحالة نجد انه طالما استلم المترجم الفوري رسالة منقوصة فأنه من الناحيتين المنطقية والعلمية سوف يعكس رسالة منقوصة وهذا بدوره يؤثر سلباً على المترجم الفوري .

٣ . ضعف الإصغاء :

ربما يشكّل التركيز المتزايد في الإصغاء إلى اجهاد كبير للمترجم الفوري لأنه بصدد التقاط الخطاب أولاً ومن ثم فهمه وتحليله وأخيراً نقله بكل أمانة إلى مستمعيه ولكن بشكل متكامل لذلك سوف يؤثر الإصغاء المتزايد وغير المجدي كلياً على عملية الترجمة الفورية .

٤ . سوء في تحليل الخطاب :

من الطبيعي ان ما ساء إصغاؤه ساء فهمه وساء تحليله عندما يساء التحليل سوف تساء الرسالة كلها وسوف تتضح نتائجها السلبية في عملية الترجمة الفورية برمتها . وسوف ينجم عن ذلك صعوبة في إيصال الرسالة بسبب وجود فجوة في الذاكرة وربما تجاهل أو نسيان المصطلح المتناظر والقطع والفجوات التي تحصل في الترجمة يضاف إلى ذلك مسألة التداخل اللغوي وأخيراً التعب والأعياء الذي يصاب بهما المترجم الفوري .

بناء على كل ما تقدم بات متضحاً ان الترجمة الفورية تكتنفها الكثير من الصعوبات والعقبات التي تعيق العمل الترجماتي الفوري . وقد لاحظنا ان هذه الصعوبات منها ما يتعلق بشخصية المترجم الفوري ونفسيته ووضعه النفسي اثناء العمل ومنها ما يتعلق بالعوامل الواجب توافرها لنجاح المترجم الفوري ونجاح عملية الترجمة الفورية . هذا من جهة ومن جهة أخرى وجدنا ان مجموعة عقبات تعترض عملية الترجمة الفورية بذاتها أي ان هناك صعوبات تتعلق بالترجمة الفورية نفسها أي بالمصطلحات والمعنى السياقي والاقتباس والقرض اللغوي والقرض الدلالي وطبيعة اللغة المستخدمة ومستوى أسلوبها ومستوى أسلوب المتحدث ومستوى الخطاب وثمة صعوبات أخرى تتعلق بظروف العمل ووجود المترجمين المؤازرين

والعوامل المساعدة لإنجاح الترجمة الفورية وأخيراً تم إلقاء الضوء على المراحل الأساسية للترجمة الفورية والمتمثلة بالإصغاء والفهم والتحليل وأخيراً الصياغة المتكاملة للخطاب الذي يجب نقله بكليّته مع الإيفاء بكل المعلومات الواردة فيه وهكذا وجدنا ان للترجمة الفورية كما هو الحال للمترجم الفوري خصوصيات تميز هذا النوع من الترجمة عن الأنواع الأخرى علماً ان الترجمة الفورية قديمة قدم الإنسان .

معوقات ترجمة ونشر الادب العربي الى اللغات الانجليزية

لا اريد هنا ان اقوم بعرض مستفيض للواقع الحالي لحركة ترجمة ونشر الادب العربي في اللغات الاجنبية وانما يهمني هنا ان اطرح عدد من الكوابح والمعوقات... ارى من الضروري تناولها بحكم اهتمامي بقضايا الترجمة.

هناك نقطة بداية تفرض نفسها في مقدمة هذه المشكلات، الا وهي احصاء الاعمال العربية المترجمة الى اللغات الاجنبية. فهناك حاليا بين ما يقرب من (كذا) عنوان مترجماً لمؤلفين عرب. واذا نظرنا الى تواريخ صدور هذه العناوين، وجدنا ان حركة ترجمة بعض النصوص العربية المعاصرة كانت قد بدأت في الخمسينات ثم توقفت تقريباً في الستينيات والسبعينيات ثم نهضت نهوضاً ملحوظاً في الثمانينيات والتسعينيات، وبقيت تراوح الى نهاية العقد الاول من هذا القرن بواقع كتابين او ثلاث كل سنتين. فما اسباب هذه الفوارق من حقبة الى اخرى؟!

لقد شهدنا منذ عقد الخمسينيات من القرن الماضي حركة ترجمة لبعض الاعمال الادبية العربية المعاصرة، وكانت هذه الحركة في جملتها امتدادا لعمل الاستشراق على ترجمة التراث العربي والاسلامي. وفي احيان كثيرة كان نفس المستشرق الذي يترجم هذا العمل التراثي او ذاك هو الذي يترجم الادب. ثم جاءت حركة استقلال الاقطار العربية وتلاها نوع من القطيعة في علاقة العرب بالغرب، وكان من شأنه ان سرع عزلة الدراسات الاستشراقية وازمتها المنهجية على مستوى تدريس اللغة العربية بالذات وادابها.

ادت هذه التحولات الى ان جزءا من النخبة السياسية والثقافية الاجنبية فهمت ضرورة اعادة الاتصال مع اقطار الوطن العربي بل ضرورة اعادة بناء هذه الاتصالات على اسس جديدة.
وفي ظل هذا الجو الجديد ظهر جيل جديد من المستعربين ولا اقول المستشرقين، تحرر نسبياً على الاقل من التراث الاستعماري والاستشراق القديم. هذا هو السياق الاجتماعي والمعرفي الذي وقع فيه الآخر الاجنبي في ما عرف بانتعاش الترجمات من الادب العربي الحديث وعلى رأسه الادب العربي المصري وفقاً لمكان الصدارة الذي يحتله هذا الادب في جملة الاداب العربية الحديثة.

انه بالطبع تطور لا بأس به ولكنه في تصوري ليس الا نقطة انطلاق، والحقيقة انه ما زال امامنا نحن العرب والآخر الاجنبي معوقات وكوابح كثيرة لترجمة الكثير من ادبنا، ارى من الضرورة تناول ابرزها:

اولاً: ما قبل الترجمة

السؤال هنا، ماذا نترجم؟

اي كتاب واي كاتب يجب ان يترجم؟

وهنا لا بد من طرح مشكلة فوضى النشر في وطننا العربي:

أ- هناك ازمة قراء، فلا أظن ان احداً فينا يختلف عن الآخر في ان الكتاب العرب لا يقرأهم الا زملاؤهم وبعض الهواة المنشغلين في النشاط الثقافي. ان القارئ العادي انصرف عن الادب واكتفى بالقراءة النفعية، اي قراءة كتب ذات عائد مضمون سواء في هذه الدنيا – الكتب التعليمية بشكل عام- او عائد آخروي اي في الاخرة –اقصد الكتب الدينية-.

ب- ازمة نشر الادب، نظراً لهذه الظروف فقد انصرفت دور النشر الخاصة عن نشر نتاجات الكتّاب غير المعروفين، واذا نشرت لهم فتلجأ الى صيغ من التقاعد تشبه من قريب او من بعيد ما يسمى النشر على حساب المؤلف.

اما دور النشر العامة فمازالت تنشر لادباء وكتاب شبه معروفين ولكن في ظروف لا يرضى عنها الكثير، سواء كان على مستوى اختيار النصوص او على مستوى انتاج وتوزيع الكتاب او على مستوى حقوق المؤلف. اضيف على ذلك، ان الناشر قلما يقوم بدور اراه في غاية الاهمية وهو الاشراف على جودة النص الذي ينشره، فهو عادة يكتفي بالتصحيح النحوي ونوع من الرقابة السياسية والاخلاقية.

ج- قصور النقد، ولا اقصد هنا النقد الاكاديمي الرفيع المستوى، فهذا موجود وله منابره، وانما اقصد النقد الصحفي او التغطية الاعلامية لحركة الابداع الادبي، فهذه التغطية لا تزال ضعيفة للغاية.

د- قصور الناشرين الذين لا يبذلون الجهد المطلوب لتقديم كتابهم في الخارج، وهذا ينطبق ايضا على المؤسسات الثقافية الحكومية.

هـ- اخيراً، قصور المؤلفين انفسهم، فالكتّاب عموماً اناس يميلون الى الفردية ويفتقدون الى مؤسسات جماعية تدافع عن حقوقهم وعن مصالحهم. هكذا نرى ان الكاتب العربي في الغالب يكتفي بالاعتماد على علاقاته الخاصة والعامة حتى يعرف نفسه على المترجم او الناشر الاجنبي.

في ضوء هذه الظروف الصعبة، نرى ان ما يترجم من اللغة العربية يتم في الغالب ترجمته بمبادرة من المترجم، على عكس ما يحدث في الترجمات من لغات اخرى، وعلى اساس معلومات الجزئية ومفضلاته وتحيزاته وغيرها من المعايير الذاتية التي لا تتطابق بالضرورة لا مع تقييم حقيقي للانتاج الادبي العربي ولا مع معايير ومقتضيات او تحيزات الناشر الاجنبي.

ثانيا ــــ الترجمة

هي ان تصبح الترجمة من العربية ترجمة عادية شأنها شأن الترجمة من اللغات الاخرى، وان تخرج من دائرة الاستشراق الضيقة الذي يميل الى الاكثار من الهوامش والشروح والابتعاد عن ادعائها الوفاء للنص المكرس/ المقدس.

ولكن حرفة المترجمين/ المستعربين لم تبرأ بعد من بعض العيوب والاخطاء الراجعة الى مراهقتها. فالمستعربون بحكم تكوينهم الذي لا يزال موجهاً الى ثقافة كلاسيكية تراثية لم يهتموا بعد بالقدر الكافي بالادب المعاصر او عندما يوجهون اهتمامهم اليه، تقتصر عندهم القدرة على فهمه سواء كان لنقص في حسهم الادبي ام لقلة معايشتهم للواقع العربي الحي المتحول واللغة العربية الحية المتحولة هي الاخرى.

المترجم الادبي الامثل في تصوري هو الذي يمتلك في آن واحد المعرفة العميقة والحميمة لظروف الانتاج اللغوية والثقافية والسياسية للنص الذي يترجمه، وموهبة الكتابة في اللغة التي يترجم اليها ولا اقول لغته الام، لان التجربة اثبتت ان هناك امثلة بارزة لمترجمين ناطقين بالعربية يجيدون اللغات الاجنبية نطقاً وكتابة، كالانكليزية والفرنسية، وذلك بسبب دراستهم هناك. وهذا النوع من المترجمين لا اعرف منهم الا القليل. واضف الى ذلك، انه- في انكلترا وفرنسا ايضاً- الترجمة الادبية لا تربح صاحبها مادياً ومعنوياً، خاصة بالنسبة الى ما تتطلبه من مجهود وبالتالي فهي في الغالب لا تزال مهنة جانبية اضافية لا يستطيع المترجم سواء عربي او اجنبي ان يعطيها حقها.

ثالثاً- النشر

ان معظم النصوص المترجمة من العربية الى اللغات الاجنبية وبخاصة الانكليزية والفرنسية والتي نشرت في لندن وباريس، تم نشرها في ظروف خاصة واستثنائية بالنسبة الى اوضاع النشر المعتادة في كلا العاصمتين. فعلى سبيل المثال، عمل دار سندباد للنشر- الفرنسية- الرائد في نشر النصوص العربية والاسلامية، ظل هامشياً شبه مجهول في فرنسا لمدة طويلة. وهذا يرجع في الغالب الى ان اغلبية مبيعات هذه الدار كانت تحدث خارج السوق الفرنسية.

اما سلسلة آداب عربية لدار لاتيس lattès للنشر، فنشرت بالتعاون مع معهد العالم العربي في باريس وفي ظروف جوبهت ببعض الانتقادات، فاختيارها للكتب كان احياناً خاضعا

لمقاييس لا صلة لها بالقيمة الادبية، وان الدعم الذي تلقاه دار لاتيس من معهد العالم العربي، اسفر عن نوع من الفتور عند الناشر بالنسبة لتنشيط هذه الكتب والتغطية الاعلامية لها، مما يثير التساؤل حول جدوى او عدم جدوى الدعم في مجال الترجمة والنشر.

في رأي، ان هذا النوع من العمل قد لعب دوره في المرحلة الانطلاقية وانه الان لا بد ان يحل محله النشر العادي الخاضع لقواعد اقتصاديات النشر. وفي الواقع بدأ الناشرون الآخرون يدرجون بعض الاعمال المترجمة من العربية في قوائم منشوراتهم، وهذا بلا شك دليل على ان هذه الدور وصلت الى مرحلة البلوغ، لكن هذه الجهود لا تزال متفرقة متشتتة وتحتاج الى الوسائل الضرورية لتأسيس سياسة متناسقة لنشر الاعمال المترجمة من العربية.

رابعاً- التوزيع

ان نشر عمل ادبي مترجماً الى الانكليزية او الفرنسية لا يزال بالنسبة للناشر نوعاً من المراهنة او المغامرة. فبعد ان حطم الكتاب حواجز الاعتراف ثم الترجمة ثم النشر، يجد نفسه امام حاجز اخطر الا وهو حاجز النقد الادبي العام، نقد الصحف الكبيرة والفضائيات... وهو وسيط لا مناص منه حتى يصل الكتاب الى القارئ العام، اي حتى ينتشر خارج دائرة المهتمين بشؤون الوطن العربي محترفين وهواة.

هل هذه اذن صورة متشائمة؟

لا، اذا بدأ المترجمون والناشرون يعاملون الادب العربي معاملة عادية فبالتأكيد سيأتي اليوم الذي سوف يتعامل فيها النقاد والجمهور بنفس الشكل مع هذا الادب، فليس تصوري هذا متشائم وانما هو صورة صريحة ودعوة الى مناقشة اتمنى ان تكون مفتوحة وحرة الى اقصى حد ممكن.

على قدر اهتمام العرب بلغة القرآن الكريم ، اعتنوا بحركة الترجمة من وإلى لغتهم، حتى إن الترجمة في عصر المسلمين الأوائل، مثل عصر المأمون، شهدت ازدهارًا كبيرًا جعل العرب آنذاك مركزًا للإشعاع المعرفي، بينما يتصف وضع الترجمة في العالم العربي حاليًا بالفوضى والعشوائية.

وبعد أن كان ينقل عنا الغرب آخر ما توصل إليه العلماء العرب من تطوّر في شتى مجالات المعرفة، أصبحنا في أمسّ الحاجة إلى معارفهم لنلحق بركب التقدّم الذي تأخرنا عنه كثيرًا. فما السبيل إلى إنهاء حقبة التراجع، وإعادة حركة الازدهار مجددًا برؤى جديدة

المترجمة والباحثة د.سهير المصادفة، بدأت حديثها متسائلة: من منّا لم يستمتع بقراءة قصص «كليلة ودمنة»؟ ذلك الكتاب الذي تضمن حكايات كتبها الحكيم «بيدبا» للملك الظالم «دبشيلم» لإسداء النصيحة له على ألسنة الحيوانات، أملاً في رجوعه إلى الحق وعدوله عن الظلم.

وقد جمع الكتاب صنوف الحكمة في قصص متنوعة ليوصل المعنى بطريقة غير مباشرة، والحقيقة أنه لولا الترجمة ما وصلت إلينا هذه الكتب العظيمة، لكن لا شك في أن الهوّة بين الغرب والعرب عادت منذ قرون إلى الاتساع.

الترجمة عمود النهضة

لقد بات من المعروف مدى أهمية الترجمة في مد جسور التواصل مع الآخر، وتكاد تكون ترجمة الأدب تحديدًا هي الجسر الأوحد لعبور شعب إلى شعب آخر بشخصيته وعاداته وتقاليده وتاريخه دون رقابة الحكومات والساسة والأيديولوجيات المختلفة.

بالإضافة إلى أهمية الترجمة كعمود رئيسي من أعمدة إقامة أي نهضة عن طريق التنمية الشاملة للعلوم كافة، وأيضًا من نافلة القول الإشارة إلى الارتباط الوثيق بين نهضة الترجمة في أشد عصور العرب ازدهارًا ووصول الحضارة العربية إلى ذروة تقدّمها.

وعن وجود استراتيجية للنهوض بحركة الترجمة، فلكي تنهض عملية الترجمة يجب بداية عمل ببلوجرافيا وحصر شامل لإنجازات العالم العربي منذ أوائل القرن العشرين وحتى الآن؛ بهدف ترتيب المكتبة العربية وإعادة تنقيح وطبع الكتب التي نفدت وشراء حقوق الملكية الفكرية لمَن يستحق من الرواد، فإذا كان العالم العربي يعجز حتى الآن عن تكوين بنك معلومات للترجمة، فكيف له أن ينطلق نحو آفاقٍ أرحب ونحو معرفةٍ إحصائيةٍ دقيقة بما تفتقده مكتبته من أعمدة المكتبة الغربية.

وإذا كان العالم العربي يفتقر إلى وضع ونشر خطط محددة لنشر كنوز وأعمدة المكتبة الغربية لتكون قدوة على درب التنسيق الذي تفتقر إليه المؤسسات المعنية بالترجمة والذي أدى إلى مزيد من العشوائية وتبديد جهود المترجمين الذين هم في الأصل قلة قليلة في العالم العربي، فكيف ستنتظم للمترجمين آليات عملية الترجمة؟

كما يجب تحديد أهداف واضحة وتوجهات محددة الملامح يتم الاتفاق عليها، وأقترح أن يكون الهدف الأول والمحوري هو الوصول إلى معدل ترجمة أكبر في العالم العربي يساهم مساهمة ملحوظة وفارقة في رفع معدل الترجمة العربي الذي ما زال يعاني معدلاً مخجلاً في الترجمة أمام دول صغيرة في المنطقة مثل إسرائيل، وسيؤدي هذا بالضرورة إلى سد ثغرات معرفية كثيرة في المكتبة العربية في جميع المجالات، وسيتطلب ذلك تحقيق بعض الأهداف الفرعية مثل تكوين شبكة علاقات دبلوماسية تخص مراكز الترجمة مع المؤسسات الدولية التي يمكنها دعم عمليات الترجمة ماديًا ومعنويًا .

وذلك من خلال معارضها الدولية المختلفة في الخارج، وأيضًا سيكون من أهداف عملية النهضة بالترجمة مساعدة ظهور مترجمين شبان أكفاء جدد، ولن يكلفها هذا سوى توفير دعم كبار المترجمين لمساندتهم ومراجعة أعمالهم، فنظرة واحدة إلى مستقبل الترجمة تدعو إلى الفزع،

وخاصة إذا علمنا أن كل خريجي كليات الألسن واللغات المختلفة يهربون إلى العمل في مجال السياحة، مفضلين دخلها المضمون أو لأنهم لم يجدوا مَن يأخذ بأيديهم من مُترجمينا الكبار.

لقد حدث تغير طفيف في تطوّر حركة الترجمة للأفضل، لكنه غير مؤثر في حركة الترجمة، إذا قورنت عدد الكتب المترجمة فعليًا بما ينبغي ترجمته، فمازالت الترجمة بعيدة كل البعد عن أن تكون مشروعًا للتنمية.

فلا بد للترجمة أن تكون برعاية الحكومات ووزارات الثقافة بها، وأن يتم فيها حسن اختيار للكتب دون هدف الربح، وأن تسهم هذه الكتب في سد النقص، فنحن نحتاج إلى مشروع تنمية ثقافية تدعم الثقافة مثلما تدعم الخبز والمواصلات فمن السهل أن نستورد أجهزة حديثة لكن ليس من السهل أن نستورد عقولاً.

و يجب أيضًا وضع معايير صارمة ومحددة في اختيار الكتب وترجمتها، مثل أن تتم الترجمة عن اللغات الأصلية، وأن تتعدد اللغات المُترجم عنها وخاصة أنه بعمل مسح أولى في مراكز الترجمة نجد أن عدد هذه اللغات لم يتجاوز العشرين لغة بعد مرور ما يُقارب القرن من مزاولة نشر الأعمال المترجمة إلى العربية، كذلك ينبغي الالتزام بالحفاظ على التوازن بين المعارف المختلفة والعلوم لسد النقص الشديد في المكتبة العربية، والتوجّه إلى ترجمة أعمدة المكتبات الأجنبية في شتى الفنون والعلوم، كذلك الموسوعات التي لم تُترجم بعد.

و لابد أن تتوجّه مراكز الترجمة نحو التخصص؛ لكي تكون لكل سلسلة شخصيتها المستقلة، فمثلاً استطاعت «سلسلة الجوائز» التابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب أن تحظى بطابع متميز، والآن يعرف القارئ العربي أنه سيقرأ فيها عملاً أدبيًا مُتفقًا على جودته من لجان تحكيم لجوائز عالمية راسخة في العالم كله ابتداء من جائزة نوبل وحتى أصغر جائزة محلية في بلدانها مثل جائزة «كين» الأفريقية.

لكن السمة المميزة لهذه الجوائز أنها حققت سمعة طيبة على مدى عقود من الزمان، إن وجود شخصية لكل سلسلة سيؤدي بالضرورة إلى المزيد من التنسيق والارتقاء بمعدل الترجمة.

معوقات الترجمة من وجهة نظر كبار المترجمين

ويؤكد الباحث والمترجم سمير محفوظ، أن ارتفاع ثمن الكتب المترجمة أحد المعوقات التي تعرقل نهضة الترجمة العربية، بالإضافة إلى تراجع القراءة في العالم العربي بشكل عام؛ بسبب الوسائل المرئية التي أصبحت تجذب الجماهير أكثر من المقروءة، فضلاً على ضعف الميزانيات التي تخصصها الحكومات لحركة الترجمة فالأوضاع الاقتصادية دفعت عدد من الدول العربية إلى أن لا تجعل الأولوية في ميزانيتها للترجمة.

ويكشف محفوظ عن عقبة أخرى وهي حقوق النشر الخاصة بالمؤلف الأصلي التي تكلّف القائمين على الترجمة الكثير، فوفقًا للقانون المصري على سبيل المثال يجوز التنازل عن حقوق نشر المؤلف بعد وفاته بخمسين عامًا، وهذا ما يعد جريمة في القانون الأمريكي الذي يحفظ للمؤلف حقوقه في النشر حتى بعد وفاته بمئة عام.

ويطالب محفوظ بأن تتعدد المراكز المسؤولة عن الترجمة، مؤكدًا أن دولة مثل مصر لا ينبغي أن تكتفي بالمركز القومي للترجمة، بل لابد من توفير دور ومراكز عديدة لنشر الكتب بأسعار في متناول أيدي الجميع، وهكذا الحال في بقية الدول العربية ولاسّيما التي تملك خبرات في مجال النشر والترجمة مثل لبنان ودولة الكويت.

توضح المترجمة سهير المصادفة أنه منذ حركة نهضة الترجمة الأولى التي انتبه لها «محمد علي» لم تشهد البلاد استراتيجيات ثقافية بشكلٍ عام واستراتيجية للنهوض بالترجمة بشكلٍ خاصٍ، أرى أنه من دون وضع استراتيجية محددة تأخذ بعين الاعتبار كل ما سبق، مع متابعة التنفيذ.

وتحديد المراحل، سنظل نضيع جهدنا في مؤتمرات وحوارات ومحافل لا تُسفر عن نتائج حقيقية ملموسة في ازدياد معدل الترجمة والارتقاء بها بشكل عام كمًا وكيفًا، فالعالم العربي لا يحتاج إلى بعث لغته التي حماها القرآن الكريم، لكن عليه العمل للنهوض بهذه اللغة عبر آليات وضعت منذ فجر الحضارة الإسلامية.

الخاتـــــــمة

تعتبر الترجمة عمود رئيسي من أعمدة إقامة أي نـهضة عن طريق التنمية الشاملة للعلوم كافة، وأيضًا من نافلة القول الإشارة إلى الارتباط الوثيق بين نـهضة الترجمة في أشد عصور العرب ازدهارًا ووصول الحضارة العربية إلى ذروة تقدّمها.

هناك مصطلحات يمكن إيجاد مرادفها باستعمال الترجمة الفورية الحرفية وهناك مصطلحات أخرى يجب شرحها وتوضيحها في هذه الحالة يجب استعمال الترجمة الفورية التوضيحية ، يترتب على المترجم الفوري التأكيد على المعنى السياقي (Le sens contextuel) لأنه يساعد في حل الكثير من الصعوبات في الترجمة وفي هذه الحالة يجب عدم اعتماد الترجمة الحرفية وإنما اللجوء إلى الترجمة التي تقوم على اساس المعنى السياقي . ومن الممكن ان يستخدم المترجم الفوري مصطلحاً مقارباً للمصطلح عند وروده اول مرة في الخطاب ولكن من الممكن ان يجري عليه تصحيحاً إذا ما ورد للمرة الثانية ولكن بعد تلقيه اشارة مساعدة من المترجم المؤازر

المراجـــــــع

Sthttp://www.alnoor.se/article.asp?id=95147#sthash.ZZwXVzNC.dpuf

الفهــــــــرس

أ. سعدى زياد حسين